موكب عروس النيل

ديوان الثورة المصرية

ثوريات مصرية

للشاعر :محمود عقاب

تحقيق وتقديم

الدكتور : محمد محمود أبو علي

أستاذ النقد والبلاغة – جامعة دمنهور



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **موكب عروس النيل**
(ديوان الثورة المصرية)

المؤلف : محمود عقاب

رقم الإيداع : ٢٤٦٥٢ / ٢٠١٤

الطبعة الأولى ٢٠١٤



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

الإهداء

إلى أم الشهيد المصري

لا تهدري الدمعَ إن النيلَ يجريهِ
لا تطفئي الشمع إن الشمسَ تهديهِ

لا تغرقي القلبَ في العينين دامعةً
لا تحرقي الصدرَ في أنسامِ واديهِ

لا تزعجي ساكنَ الفردوس باكيةً
والمسكُ يغسله والنور يرويهِ

لا تصرخي في الضُّحى والزهرُ مبتسمٌ
على شفا حفرةٍ فيها يناجيهِ

لم تفقدي وَلَداً ، والأمُّ تحضنهُ
في الأرضِ ، والنيلُ مثل الثديِ في فيهِ

لم تفقدي كَبِدا قد صار يحملُهُ
حشا الحبيبةِ والشريانُ يسقيه

لم تفقدي روحَهُ في جسمِ من خَلُدَتْ
قد راح يبعثُها ، واليوَم تحييهِ

محمود عقاب

تحيةُ إجلالٍ وتقديرٍ إلى جيشِ أحمسَ العظيمِ
الذى انحازَ إلى ثورةِ الفراعنةِ التى أنقذت
عروسَ النيلِ لتسيرَ فى موكبِها .

محمود عقاب
٢٠١٣

محمود عقاب بين كلاسيكية التعبير وواقعية التثوير

بقلم الدكتور : محمد محمود أبو علي

لا شك أن الذي يجعل الكلام شعراً ليس مجرد الإحساس الخارق بالأشياء، وإنما هذا الشكل الجديد غير المسبوق ، والمتمثل في هذا الاتحاد الجميل والتواشج بين تراكيب متميزة ووزن موسق متناغم مع حالة الشاعر وموضوع القصيدة ، فالجمال في الشعر راجع إلى قدرة الشاعر على التعبير عن أحاسيسه بطريقة منغمة مثيرة ، وبتراكيب متميزة لا يستطيعها غير الشاعر في مثل هذا المقام الذي سطره المبدع في كلمات أفضى فيها كل خزائن شعوره، وحملها كل فرحه وهمه ، فجاءت معبرة عن صاحبها أجمل تعبير.

إن الانفعال الفني وهو يبحث لنفسهِ عن مخرج، إنما يبحث لنفسه عن لغةٍ خاصة، ومن ثَمَّ لا يصلح لمثل تلك الغاية اللغة العامة التي يستخدمها الناس جميعًا، وإنما لا بد من لغة خاصة متميزة تعبر عن خصوصية انفعاله وتفرد أحاسيسه، خاصة إذا كان يؤمن بلغة الكلاسيكيين التي هو جوهر في ذاتها ، ويثور على لغة الرومانسيين المقتربة من لغة الحياة اليومية.

التراكيب - إذن - مع الشاعر الكلاسيكي هي جوهر الفن؛ لأننا جميعا - مبدعين وغير مبدعين - نشارك الأديب في الإحساس والمشاعر وعامة الاستجابة، ولكن ينفرد ويتميز عنا بموهبة أساس الشعر وجوهره، ألا وهي موهبة التعبير أو التراكيب المتميزة ، أو قل الأدبية، أو قل استخدام الألفاظ في أحسن الأوضاع.

هذا ما نجابهه ونواجهه مع شاعر أحب الشعر بطبعه ، وكتبه بفطرته بلا دراسة متخصصة أو منهج أكاديمي ، فقد تعلَّم الشعرَ وأساليبَهُ وأوزانه لا في المدارس

والجامعات، وإنما من خلال مطالعاته الجمة في دواوين الشعراء الكبار وقصائدهم، فلم يتحصل إلا على تعليم متوسط في إحدى المدارس الفنية وفقًا لرغبة والده المسن؛ لتعيينه في إحدى شركات الكهرباء متحملاً أعباء أسرته، وهذا يستوقفنا طويلاً أمام هذه الموهبة، والطاقة الشعرية التي تفجرت رغم هذه الظروف، بالإضافة إلى موهبة الرسم منذ صغره، وقد فضَّلَ أن يسكبَ ألوانها في شعره راسماً عباراته، ليكون شاعراً رساماً، وكأنه يقتضي نزار في الرسم بالكلمات.

ونحن الآن أمام شاعر تأثر بالتراث والقضايا الراهنة الشاعر محمود عقاب صاحب هذا الديوان الذي بين أيدينا (موكب عروس النيل)، نراه قد أطلق جل قصائده مبتهجاً بالتقاليد الكلاسيكية، ومقدراً لدور الشعر في التعبير عن قضايا العصر.

جاءت جل قصائد الديوان صيحات ثائر ساخر، تأثر على كل ما يحدث، ساخر من هذه المفارقات العجيبة التي كانت ومازالت تحدث، وقد أهدى الشاعر ديوانه إلى أم الشهيد المصري، محاولاً الاعتراف بها وبولدها الشهيد في وقت كثرت فيه الوعود لأمهات الشهداء بجنة على الأرض، فأراد الشاعر حقيقة أن يعزيها بأنها لم تفقد ابنها وإنما مصر الأم احتضنته وتبنته هو وغيره من شهداء الثورة، فأصبح كل الشهداء أحياءً خالدين، يقول على بحر البسيط:

لا تزعجي ساكن الفردوس باكيةً	والمسكُ يغسله والنورُ يرويهِ
لم تفقدي ولداً، والأم تحضنهُ	في الأرضِ، والنيلُ مثل الشدى في فيهِ
لم تفقدي كبداً قد صار يحملهُ	حشا الحبيبة والشريان يسقيهِ
لم تفقدي روحه في جسم من خَلُدَتْ	قد راح يبعثها، واليومَ تحييهِ

لم يكتف الشاعر بتكريم الشهداء بإهدائه الأبيات إلى أمهات الشهداء، بل قص شعرياً ما حدث لمفجر الثورة خالد سعيد في قصيدته (شرارة ثورة)، يقول مبشراً بالثورة على بحر الكامل:

ستهبُّ نــارٌ مــن ريــاحِ البحــرِ في	شــعبٍ لكــي ينــسابَ منــه جليــدُ
ســيهزُّ رعــدٌ مــن صــياحِ المَــوجِ في	كـــونٍ لتفـــرعَ في الـــترابِ لحـــودُ
سيجيء سيلٌ من دموعِ البحر كي	يفنـــى لفرعـــونَ اللعـــينِ جنـــودُ
عش يا عريس البحر بين الحورِ في الـْ	ـعرس الــذي فيــه العــريس شــهيدُ
عــش بــين جنــاتِ النعــيمِ مخلَّــدًا	سَــعِداً، فإنَّــك خالــدٌ وســعيدُ

ثم يكتب قصيدته (تحية الشهداء) التي مطلعها:

تحيـــةً لزهـــورِ النيـــلِ أهـــديها	لرايـــةٍ رفرفـــت في عطـــرِ واديهـــا

لا يقف الشاعر عند مجرد بكاء الشهداء، بل يحاول إيماناً منه بأن الشعر ديوان العرب أن يجعلَ من أشعاره ديواناً لمصر في أهم لحظاتها، ودل على ذلك هذا العنوان الآخر الذي وضعه لديوانه وهو (ديوان الثورة المصرية).

حاول محمود عقاب أن يجعل ديوانه تأريخًا شعريًا للثورة بكل أحداثها المهمة ونقاطها التي سيسطرها التاريخ من بعد، وهذا يدل على أن الشاعر محترق بما يحدث، متابع وقائع الثورة بقلمه وأحاسيسه. يبدأ ديوانه بقصيدة قوية حماسية تعبر عن عزة الشعب المصري وعزيمته: قصيدة (عزيمة شعب)، يقول فيها على البحر الثوري المعروف بحر المتقارب:

سنكـــسرُ يومًـــا أنـــوف الطغـــاه	ونرفـــعُ بعـــد الركـــوعِ الجبـــاهْ
ونقتـــل وحـــشة ليـــل كئيـــب	لتبتـــسمَ الـــشمسُ بعـــد النجـــاهْ

ثم يقف عند شرارة الثورة ومفجرها خالد سعيد الحدث الأول والأهم في تاريخ الثورة، ثم يسخر من هلال الحزب الوطني، وجمال مبارك؛ ليبين بطريق غير مباشر أسباب الصحوة العربية، ويتأثر ببعض القصائد التي ذاع صيتها في أيامنا هذه –على الرغم من قوة خطابيتها– فيكتب على منوالها قصيدته الثورية (إلى فارس أحلام مصر)، وقد كثف ثوريتها وألزمها بقافية اللام مع الهاء، يقول فيها على الكامل:

أركب جوادك كي تسابق نيلَها | قدم من الشريانِ مهراً ثقلَها
واكسر قيودك كي تصافح ظلها | وارحم صباها من لئيم ذلَّها
وانزع لثامك كي تقبل أرضها | واقطع حبالَك كي تعانقَ نخلَها
أطلق دماءَكَ من سجون عروقها | علَّ الدماءَ بها تطهر نيلَها
واصعد على قمم الجبال منادياً | علَّ النداءَ هناك يوقظ رملَها

ثم يبدأ في تدوين أيام الثورة، فيبدأ بثورية لجمعة الغضب، وتفاقم الأحداث واندلاع الثورة كالبركان في قصيدته (ثورة شعب)، ثم يعرض ساخراً بسقوط جهاز أمن الدولة في قصيدة (أطلال الظالمين)، ثم يسخر كغيره من المصريين المثقفين من خطاب الرئيس في الثورة في قصيدته (خطاب الرئيس)، ويصف بعين الشاعر موقعة الجمل، وما حدث فيها في قصيدته (حزب الجمل في موقعة الجمل)، ثم تأتي قصيدته الثورية: (ارحل) في جمعة الصمود حتى الرحيل، وهي تصور ما وقع يوم ٤ فبراير ٢٠١١م، حيث نظمت مسيرات حاشدة تطالب برحيل مبارك، ويطالبه عقاب بصيحات شعره قائلاً:

ارحلْ غرابُ البين جاءكَ يحتفلْ | ارحلْ فوادي النيل يطفحُ بالوحَلْ
ارحل فإنَّ الظلمَ أظلم ليلُه | ارحلْ لأنك حاجبٌ نورَ الأمَلْ

ثم جاءت جمعة التنحي ١١ فبراير ٢٠١١م، فيكتب الشاعر قصيدته (يوم التنحي) مصورًا أن غراب البين حلَّقَ في يوم الرحيل لا للحزنِ والتشاؤمِ، إنما للبشرى والسعادة، فقال فيها:

يعلو غرابُ البين في الوادي لينـ | ـعبَ فوق ظلمٍ في الخلائق نابحُ
ظلَّ الورى متشائماً لنعيبه | وإذا به يعلو ونيلي فارحُ
فتراقصت أعلام مصر لصوتِه | وترنمت لحنَ الغراب مسارحُ

وبعد أن انتهى عقاب من تأريخ أيام الثورة شعرياً –فجاء ديوانه بحق ديوان الثورة المصرية –بدأ يعزف قصائده في الثورة والميدان، وما حدث بعد جمعة التنحي من جمع أخرى كجمعة التطهير والمحاكمة ، وتوحيد الصف ، وحماية الثورة ، وغير ذلك من أحداثٍ يعلمها الجميع، ويلوَرَ مشاعره وأحاسيسه في مسرح الأحداث والمتغيرات السياسية بعد الثورة ، وكتب أناشيد مصرية من واقع الحس الثوري على مختلف بحور وموسيقى الشعر العربي ، مما قد يعد ذلك دافعًا لإحياء الروح التراثية من بعث هذه الثورة العظيمة.

وكل ما سبق من ثورية محمود عقاب لا يمكن أن نَعُدَّها ثوريةً مصطنعةً ، أو ادِّعاءً أو تثويراً نفاقياً ، بمعنى أن الشاعر ردَّدَ مع المرددين وخاض مع الخائضين المستفيدين من مكاسب الثورة ، وهم أبعد الناس عنها . أقول: الشاعر صادق مع نفسه ثائر بحق، ودليل ذلك قصائده التي سبقت الثورة ، وسخر فيها مما يحدث في مصر مثل قصيدة (نشيد الحرية)، وقد كتبها قبل الثورة بقليل ، ويقول فيها على بحر الوافر:

أنادي في الفضاء بكل صوتي ... ولا أخشى سوى حبس اللسانِ

وأكره أن أقيَّدَ في سكوتي ... وأعشقُ حرَّ عيشي لو ثوانِ

وأقنعُ في الحياةِ بأي قوتِ ... ولا أرضى معاشي في الهوانِ

ولا موتٌ بلا أمر المميتِ ... فلن أحيا على ذلِّ الجبانِ

وكذلك قصيدة (شكوى إلى الرئيس) التي قالها في صغره معبراً عن آلام الشعب الكادح، وقصيدة (حكمة الصب المظلوم) التي بدأها بنوازع عاطفية وغزلية، ليجد نفسه مخترقاً بعاطفتِهِ مواضعَ سياسةً مريرةً بحكمةٍ شعرية، وقصيدة (صرخة البيت المقدس) التي يبوح فيها عن صرخته المكتومة مما يحدث في فلسطين ،وقادة العرب يكممون الأفواه، وهذا ما بدأه في قصيدة (وطنيٌ يصادقُ العدى ويذلُّ الوطن) موضحاً أسفه وحزنه عن خيانة وعمالة الحاكم العربي الذي رسم لنفسه كل معاني الوطنية والعروبة ، وهو يصادق الأعداء ، ويهين أبناء وطنه ، وقصيدة (إلى خدام

الظالمين) التي تعبر بطريق غير مباشر عن واقع أمن الدولة مع الشعب ، وقصيدة (شباب في غربة الوطن) التي تتعايش مع واقع الشباب في مصر من بطالة وهجرة غير شرعية في ظل النظام السابق.

كلها قصائد تدل على ثورية الشاعر قبل الثورة وبعدها ، وصدقه مع نفسه لفظاً ووزناً وإحساساً ، فلم ينعزل قلمه ووجدانه وهو يعيش في مسقط رأسه بإحدى قرى محافظة البحيرة إقليمياً في مشاركاته بعيداً عن العاصمة، تعترضه بعض ظروف حياتية ومجتمعية منطوياً – بعض الشيء – بطبيعته ، مما أحجبه كل ذلك عن الظهور، خصيصًا في هذه اللحظة الفارقة التي أعلت بمن أعلت، وخسفت بمن خسفت – غير عابئ بذلك – رغم أشعاره المفعمة بالثورية، وعباراته الساخرة ، ولغته السليمة المكتسبة عن غير دراسة، وعمره لم يتجاوز لحظتها ستاً وعشرين سنة.

لقد جاء شعره بحق ديوان الثورة ، وجاءت أوزانه على الفطرة ، وعلى الأذن التي سمعت وحفظت فوعت فكتبت كما كتب الأقدمون، متبعاً بحورهم وقوافيهم ، متأثراً بألفاظهم ومناحيهم، معبراً عن عصره وشعبه غير منغلق ، أو هارب كما فعل الرومانسيون منهم ومثالاً على ذلك محاكاته قصيدة (مصر تتحدث عن نفسها) لشاعر النيل حافظ إبراهيم من خلال قصيدته الثورية (مصر تتحدث عن ثورتها) بمؤخرة هذا الديوان، متخذاً من كلاسيكية الماضي قاعدة يبنى عليها واقعية الحاضر وثورية اللحظة ، وكأنه يريد أن يبين أن الكلاسيكية صالحة للتكيف مع كل عصر ، ليست قاصرة على عهد بعينه، يقول محاكياً على بحر الخفيف:

حول مجدي كواكبُ الكونِ دارتْ ... بعد إشراقي من غياهبِ عَهْدي

تطلبُ الكائناتُ نورَ ربيعٍ ... أبهر الدنيا في حدائقِ وجَهْدي

ثم ينادى على شباب التحرير على لسان مصر:

يا شباب التحرير يا كل أسدي ... أيها الثائرون دون تعدِّي

في سيول العصى جئتمْ وروداً ... تحت رعد الرصاص فاحمرَّ وردي

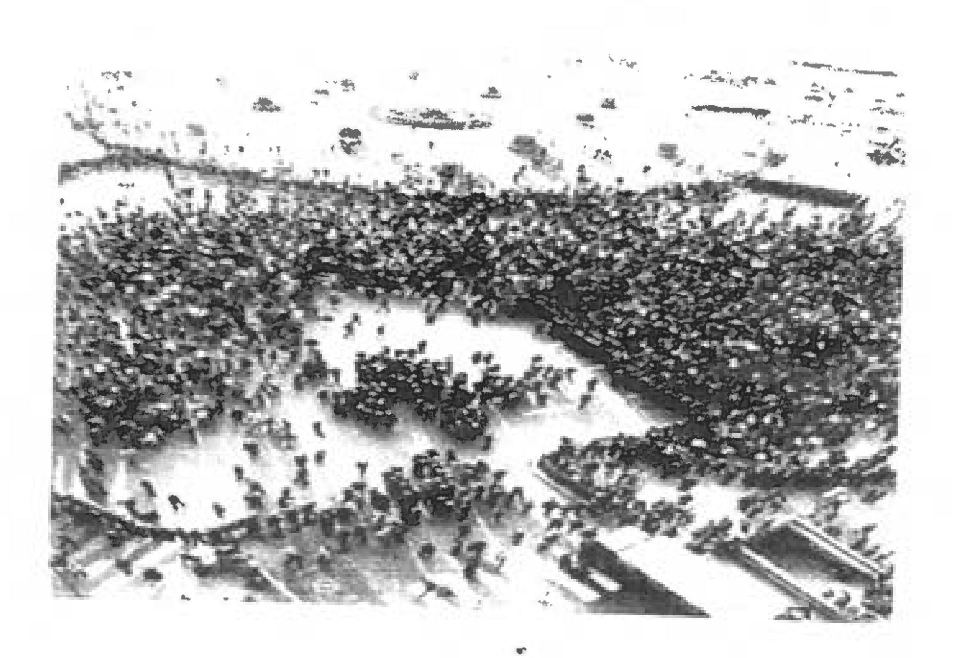
جئتم التحرير الذي كان بورا من ثلوجِ السكاتِ والنارُ عِنْدي

إلى أن ينهي قصيدته في حثهم على النهوض بمصر والحفاظ على ثورتهم مع العرفان بما صنعوه وقدموه قائلاً على لسانها:

فانهضوا بعد ثورتي واحفظوا زهـ ـراً روتهُ الدماءُ فانصبَّ شَهْدي

أنتمُ الفخرُ في لواء جبيني ترسمونُ العُلا بلوحةِ خَدي

لقد جاء شعره واقعياً على مذهب الكلاسيكيين – إن جاز التعبير – أو قل كلاسيكياً على مذهب الواقعيين في الانشغال بقضايا العصر ، ومن ثم فقد أوقعه ذلك في بعض ما يؤخذ عليه من خطابية وتقريرية في بعض القصائد، فالديوان في مجمله صيحات ثائر وتأريخ ثورة، وهذه كلماته بين أيديكم فادخلوها ثائرين.



عزيمةُ شَعْبٍ

[من بحر المتقارب]

سنكسـرُ يومـاً أنـوفَ الطغـاه ... ونرفـع بعـد الركـوعِ الجبـاهْ

ونقتـلُ وحـشةَ ليـلٍ كئيـب ... لتبتـسمَ الـشمسُ بعـدَ النجـاهْ

ونـنفخُ بـين الـشعوبِ اللهيـب ... لتـصرخَ الـسنةٌ في سـناهْ

ستنمو الـورودُ بـأرضِ الـدماء ... لتـضحكَ فـوق قبـورِ الطغـاهْ

ويكـسرُ طـيرُ الحمـى حبـسَهُ ... يغنّـي طليقـاً بكـون الإلـهْ

سـنرتقبُ الفجـرَ مهـما يغيـبُ ... لترتـوىَ العـينُ أنقـى ضـياهْ

لتـنعم مـصر بنـورِ الأمـلْ ... ويُطلـقَ سربٌ أسـيرٌ حمـاهْ

سنقـسمُ بـالعزمِ ظهـرَ الجبـلْ ... لنـسلُكَ بـالحُلمِ دَرْبَ الحيـاهْ



شحاذٌ في مملكةِ السُّحتِ

حكمة على الواقعية الساخرة [وهي من بحر الوافر]

أرى جسدَ الفتى بالسحتِ فيلا | يسير على الثرى عرضاً وطولا
يرسِّخُ بالنفاقِ أصول مجدٍ | ويهدم في مبادئِه أصولا
بنى للحقِّ جامعةً ولكنْ | يبيع لبطنه علماً جليلا
يحارب بالنباحِ نداءَ حقٍ | وصوتُ الحقِّ لا يحيا خذولا
ويطمع والمبرِّرُ فقرُ جيبٍ | يمهِّدُ تحت مطمعِهِ السبيلا
يغنِّي بالمحامدِ كلَّ حينٍ | ويزعم نبحه فينا صهيلا

***

فقيرٌ بين مُلكٍ دون كسبٍ | ويحسدُ من أتى رزقاً جميلا
يذوقُ على لحومِ الناسِ جُوعاً | ليصبحَ جامعُ الدنيا بخيلا!
ويبني فوق أرض الظلم صرحاً | ويجعل من دموعِ الخلق نيلا
ويحصدُ في رقابِ الحقِّ دوماً | ويحيا كلَّما قتلَ القتيلا
يُجهِّزُ من خصومِ الحقِّ جيشاً | وحاشيةً تراوغُ كي يزولا
يسيرُ كأنَّهُ نسرٌ ولكنْ | غرابُ البينِ كان لهُ خليلا
يخلِّف حين يسعى كلَّ فقرٍ | ويشربُ من دمانا زنجبيلا
ويقطعُ نسلنا حتَّى يربِّي | وريثاً واحداً يحيا فضيلا
له شرعٌ يطبِّقُ حيث يهوى | وقانونٌ ينصُّ لَهُ الميولا

أكـولٌ كاللهيـبِ علـى هـشيمٍ ... ليطغـى كلَّـما يلقـى حقـولا
ويـسهلُ في الجفـافِ لـه طعـامٌ ... يـصيرُ علـى دمـاءِ النمـلِ فـيلا

***

ومـن جعـل اللحـومَ دليـلَ عـزٍّ ... فعـزُّ القِـطِّ أن يحيـا أكـولا
وفخـر المـرءِ مـا جـادت يـداهُ ... وإن أعطـت لـه الـدنيا قلـيلا
ومن يمكثْ على ميراثِ سحتٍ ... يعـشْ في الأرضِ شـحاذاً ذلـيلا
ومن يبخسْ حقوقَ الناس يوماً ... يـزنْ مـن ضـنكهِ جـبلاً ثقـيلا
ومـن يُبعـدْ يديـهِ عـن الـدنايا ... يكـنْ للحـقِّ في الـدنيا وكـيلا
فـلا يُجنـى مـن الأطـماع عـزٌّ ... ومـن يقنـعْ ينـلْ قـدراً جلـيلا
يلـذُّ العـيشُ بعـد عفـافِ نفسٍ ... كحُلـوٍ طـاب في نـارٍ طـويلا
شريـفُ القـومِ لا يعليـه مـالٌ ... لأنَّ التمـرَ لا يُعـلي النخـيلا
إذا عـاش الكـريمُ رهـينَ بـؤسٍ ... فـنفس الليـثِ ملـكٌ لـن يـزولا
وقد يعلو الخسيسُ بحسن ملكٍ ... كـما يـزدادُ ذيـلُ الكلـبِ طـولا!

***

سأقتلُ من طغى من ضرب سنٍ ... بـأقلامٍ تُـسمِّعُهُ صـليلا



شرارة ثورة (خالد سعيد)

[من بحر الكامل]

أيقــامُ في (الإســكندرية) عيــدُ[1] وهنـــاك في الأقـــسام راح شـــهيدٌ؟!

كيـف احتفالـك فـوق وادٍ نـازفٍ والنيـلُ يـدمعُ والـدموعُ وعيـدُ؟!

قد جاء عيدُكَ عيدَ أضحى باسم شرْ طِتنـا؛ ليقطـعَ في الرقـاب العيـدُ!

أيـن الحيـاءُ وقـد بـدا العيـدُ الـسعيـ ـدُ بنفس بيت فيـه مـات سـعيدُ؟!

أيـن الـشعورُ وقـد مـشى بـين الجنا زةِ قاتـــلٌ، والاحتفـــالَ يريـــدُ؟!

***

لـن تهنـؤوا بالعيـدِ في ثـأرٍ تثـو رُبـه الجـوانحُ والـضلوعُ حديـدُ

لـن تهنـؤوا بالعيـد يـا مـن قـد بـدا منكم بـرغم الغاضـبين بـرودُ

وإذا سـمعتمْ صـوتَ طـيرٍ في الـسما تُعــلي البنـــادقُ صـــوتَها وتـــصيدُ

مـا ذنـبُ مـن أعـلى النـداءَ بأيكـهِ ما ذنبُ من فـوقَ الغـصونِ غريدُ؟!!

ضربـوكَ ضربـاً بالعـصيِّ كأنـكَ الـ ـعبدُ الـذي يعـصى وفيـه قيـودُ

ضربـوكَ بالـسلطانِ والجـبروتِ حتَّـ ـى المـوتِ يـا حَمَـلاً علتـه أسـودُ

هـل نـزرع الأشـجارَ عمـرًا ثـمَّ عنـ ـد الجنى تـضربنا العـصا والعـودُ؟!!

نفـذتمُ الأحكـامَ قبـل صـدورِها وكأنـــه التيـــسيرُ والتـــسديدُ!

(1) إشارة إلى عيد الشرطة في الخامس والعشرين من يناير الذي هبت فيه أول شرارة للثورة المصرية.

وقطعتمُ الأعناقَ في تحقيقِكمْ وكأنَّ قانونَ الأسودِ يسودُ!

أين المحبة يا حبيب العدل[1] والضُّـ ـبّاطُ بينَ الشعبِ منكَ مبيدُ؟!

أين العدالة يا حبيب العدل والـ أحرار في قسمِ الأمانِ عبيدُ؟!

ستهبُّ نارٌ من رياحِ البحرِ في شعبٍ لكي ينسلبَ منه جليدُ

سيهزُّ رعدٌ من صياحِ الموجِ في كونٍ لتفزعَ في الترابِ لحودُ

سيجيء سيلٌ من دموع البحر كي يفنى لفرعونَ اللعينِ جنودُ

عِشْ يا عريسَ البحرِ بين الحورِ في الـ ـعرس الذي فيه العريسُ شهيدُ

عِشْ بين جناتِ النعيمِ مخلَّداً سَعِداً فإنَّكَ خالدٌ وسعيدُ

إنَّا سنجعلُ يومَكُمْ هذا لَنَا عيدًا، ولكنَّ الرِّداءَ جديدُ

***

(1) حبيب العدل: أي نصير العدالة والورع، وهي تورية يراد بها لفظ (حبيب العادلي) وشخصه.

جِمَال الحزب الوطني

واقعية ساخرة [وهي من بحر الوافر]

رموزُ الحزبِ تلك هي الجِمالُ ... وقد سحبَ الجِمالَ لنا (جمالُ)

على الوادي رعى الرَّاعي جِمالاً ... فلم تَبْقَ الثمارُ ولا الغلالُ

لتحيا حُرَّةً من غيرِ قيدٍ ... وفي رجلي تقيدُني الحبالُ

وتُظهرُ قبحَهَا فينا جَمالاً ... وفي الأنوارِ يسحبها الضَّلالُ

***

أضلُّونا عن الحقِّ المجلَّى ... وسارت في شوارعِنا جِمَالُ

أتوا بسياسةِ التعتيمِ عهداً ... وقالوا إننا نحنُ الهلالُ

فرمز الصبر قد سرقوه منَّا ... فما بَقِيَتْ لنا حتى الخصالُ!

ورمزُ النور قد سرقوه منَّا ... فما بَقِيَتْ لنا حتى الظِّلالُ!

***

نفحةٌ مِنَ الربيع العربي

[من بحر المتقارب]

أنا الوردُ رغمَ النَّدى والمطرْ | أنا اللحن رغم رعودِ الخطرْ
أنا الشمسُ فوق جباهِ الديار | أنا الظِّلُّ بينَ احتضانِ الشجرْ
أنا الطيرُ أرسمُ ظِلَّ الغصونِ | أغرِّدُ رغم انقطاعِ الوترْ
أنا النور بين عيونِ السماءِ | نشيدٌ بدا مِن لسانِ القمرْ
أنا البدرُ فجرتُ نور الليالي | وفجرى على الفاجرين انفجرْ
أنا الشرق محرابُ شمسِ الضياء | عجبتُ وللغرب مَالَ الزَّهرْ!

***

وهل من ربيعِ يحبُّ الغروبَ | ويهوي غرابًا إليه حضرْ؟!
أتقبلُ أشجارُهُ الانحناء | وفي كلِّ فرعٍ يطيبُ الثمرْ؟!
أشعبُ الزهور يطيع العِدى | من الشوك والشوك نبعُ الضررْ؟!

وكيـف يخيـفُ القتـادُ[1] الـورودَ   وفي الـوردِ نبـعٌ لذيـذٌ طَهـرْ؟!

وكيـف يُـضِلُّ الـضبابُ الـصباحَ   وفي الـصُّبحِ وجـهٌ يـشعُّ النظـرْ؟!

إذا عـصفت بالغـصونِ الريـاحُ   فـإنَّ الغـصونَ عيـونُ الـشررْ

وإن دَمِـعَ النهـرُ تحـت اللهيـبِ   فلـن تزهـقَ النـارُ روحَ النَّهـرْ

***

سـينمو ربيـع العروبـةِ وردًا   ويُلقـى ثِـمارًا بقـذف الحجـر

---

(١) القتاد : الشوك.

صحوة عربية

واقعية ثورية [من بحر الطويل]

ومَنْ يدَّعي العلياءَ والعَارُ مَعْرضٌ ... وكلُّ جباهِ العُرْبِ للغربِ تُخفَضُ؟!

عجبتُ وأُسْدُ الغابِ تُخفي نيوبَها ... وكلُّ جنينٍ في العرائنِ يُجهَضُ!

لقد جعلَ اللهُ الجهادَ فريضةً ... ولمَّا عصيناهُ العِدى باتَ يفرضُ

كما نرفضُ الأحكامَ واللهُ آمرٌ ... ألم نتعلَّمْ للعدى كيفَ نرفضُ؟!

***

بكيتُ وآسادُ[1] الورى دون زعامةٍ ... تفرِّقُهَا الآفاتُ دومًا وتنهضُ

فلن يُعلِيَ الأوطانَ إلا زئيرُها ... وهل تُدهسُ الأجسادُ والقلبُ ينبضُ؟!

ولم تمتِ الأرواحُ إلا بخوفِهَا ... فلم نرَ أرواحَ الشجاعةِ تُقبضُ؟!

عروبتنا كالروحِ داخلَ جسمنا ... تموت لدى الحكَّامِ والذلُّ يُمْرِضُ

ألم تستحِ الآسادُ والكلبُ سيدٌ ... وقردٌ يواتي[2] السبعَ عهداً وينقضُ؟!

عجبتُ لحكَّامٍ يبيعونَ عِزةً ... بعرشٍ، وعزُّ العُرْبِ ليس يُعوَّضُ!

أرونا بطولاتٍ وأفلامَ فُخرةٍ ... وعرشُ حِمَاهُمْ للمذابحِ معرضُ

نراهمْ على شمسِ الربيعِ غمامةً ... ومهما طغت جفنُ السما ليس يُغمضُ

كواكبُ شرقٍ لم نرَ النورَ فوقَها ... فدارت تجاهَ الغربِ، والشرق أبيضُ

---

(١) آساد: جمع أسد.

(٢) يواتي: يطاوع.

رُعَــاةٌ أتــوا بالــذئبِ عنــد قطــيعهم ... ومــا نحــنُ أغنــامٌ إلــيهمْ نفــوِّضُ

فــما الطاعــةُ العميــاءُ فينــا تمكنَّــتْ ... ولــن يــأمنوا، والعــينُ بالنــارِ تــومِضُ[1]

ســنأتي إلى الحكــامِ يومــاً غواضــباً ... ونعلــنُ عــصيانَ الــبلادِ ونــرفضُ

فــصاروا كأصــنامٍ لطــولِ بقــائِهمْ ... فلابــدَّ مــن كــسرٍ ولابــد نــنهضُ

***

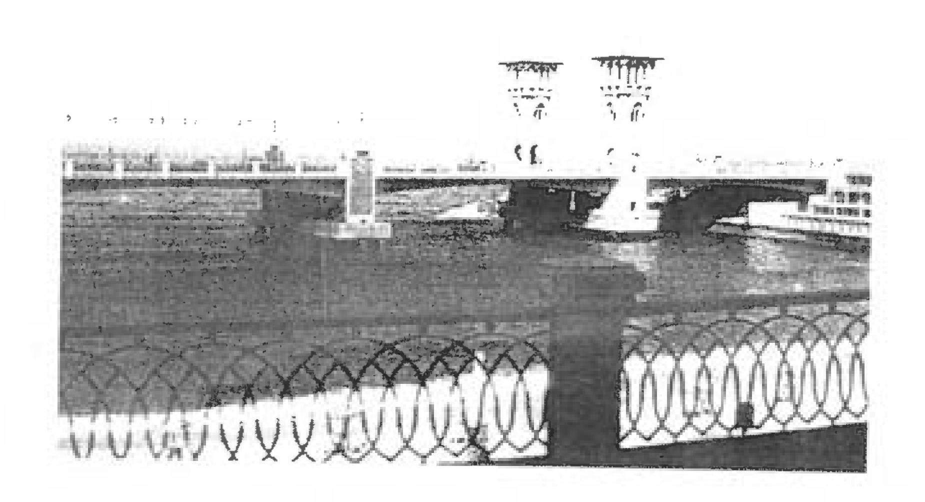
عــلى تــونسِ الخــضراءِ ينمــو ربيعنــا ... يــصافحُ وردَ النيــلِ، والنيــلُ ينــبضُ

فلابــدَّ أن تــروا المــصر قفارَهــا ... وأن ترفعــوا صــوتَ العِنــادِ وتُفرضــوا

***

(١) تومض: تلمع وتبرق.





سيد بلال
مفجرُ ثورةٍ وليس كنيسةٍ

[من بحر الوافر]

هم الأوغادُ قد ذبحوا الهلالا — فسالَ من السَّما دمُهُ زُلالا[1]

وهزَّ الصخرَ متفجرًا بدمعٍ — وبلَّ الحلقَ في قحطٍ بلالا[2]

وعينُ الشمسِ تبكي في احتراقٍ — قد احمرت ودمعُ النار سالا

به صدرُ الجبالِ على انشاقٍ — وخدُّ الصخرِ ما طاقَ احتمالا

***

فلن تحموا الصليبَ إذا قتلتم — على بابِ السماواتِ الهلالا

وهل تُحمى الكنائس إن ذبحتم — حمامةَ مسجدٍ تعلو ابتهالا؟!

سقيتمْ نارَ فتنتنا دماءً — لتبقوا فوق فرقتنا فِضالا

حرقتمْ قلبَ أمتنا غباءً — وجمرُ الحرقِ في الشريانِ جالا

قطعتمْ عِرقَ وحدتنا فسالتْ — دماءُ النيلِ لا تروى الرمالا

قسمتمْ النهرَ دولتِنا لتُحني — وسيفُ الظلمِ لا يُحنى الجبالا

قطعتم حبلَ وحدتِنا بحدٍّ — وباتَ الحبلُ في قيدي حبالا

أمن حزبِ الجمالِ يُسنُّ ذبحٌ؟! — ومنا باتَ ذبحهمو حلالا!

---

(١) الزلال : الماء العذب الطاهر.

(٢) البلال : ما يُبلُّ به الحلق من ماء ونحوه.

وكــل كنيســةٍ في مــصر صرحٌ ومــا كانــت قنابلُهــا هِــلالا

فــما فجــرتَ غــير دمــاكَ فجــراً يــذيقُ عيــونَ ظلمتِنَــا اكتحــالا

ومــا فَقَــعَ الظــلامُ عيــون صبــحٍ وشــمسُ الكــونِ تنفجــرُ اشــتعالا

قتلــتمْ مــن أقــامَ صــلاةَ فجــرٍ قتلــتمْ فجــرَ أمتنــا اغتيــالا

قتلتمْ (سيداً)[1] لـ(عروس بحرٍ)[2] عريــساً لم يُــردْ إلا احتفــالا

للحيــتِكَ اعــتلاكَ الكلــبُ لــمَّا أخافــت لُبْــدةُ الأســد[3] الجِــمالا![4]

وعاجلــكَ الجبــانُ بغــير ذنــبٍ كأنَّــكَ ضــيغمٌ في الغــابِ صــالا

لقــد كانــت يــدُ الفجَّــارِ جــسراً لتبلُــغ جنــةً وتــرى الجــلالا

خــذ الفــردوسَ متكَئــاً لعُــرسٍ بــه الحــوراءُ تكتحــلُ الــجَمالا

فيجــري النهــرُ في حلــقٍ بــلالاً إذا حــوراؤهُ حــضنت (بــلالا)[5]

***

ســنأخذ ثأرنــا مــن كــلِّ وغــدٍ تــآمرَ قــاتلاً فينــا النــضالا

---

(١) سيدًا : وهو سيد بلال.

(٢) عروس البحر : الإسكندرية.

(٣) لبدة الأسد: هي الشعر الكثيف الذي يحيط بوجه الأسد، وقد شبّه بها الشاعر بلحية سيد بلال بها.

(٤) الجمال: المقصود بها الحزب الوطني الديمقراطي، وقد كثُرَ استخدامهم لرمز الجمل في انتخاباتهم.

(٥) (بلالا) : وهو سيد بلال.

إلى فارس أحلام مصر

واقعية ثورية

[من بحر الكامل]

اركبْ جوادكَ كي تسابقَ نيلَها قدِّمْ من الشريانِ مهراً ثقلَها
واكسرْ قيودكَ كي تصافحَ ظلَّها وارحمْ صباها فالعجوزُ أذلَّها
وانزعْ لثامك كي تقبِّل أرضها واقطع حبالَك كي تعانقَ نخلَها
أطلِقْ دماءكَ من سجونِ عروقها علَّ الدماءَ بها تطهِّرُ نيلَهَا
واصعدْ على قممِ الجبالِ منادياً علَّ النداءَ هناكَ يوقظُ رملَها

***

زلزلْ ثراهمْ وانتفضْ من بطن وا دى النيل كي تلقى الحبيبةُ شبلَهَا
كيف الحياة تظلُّ في الظلماءِ والنِّـ ـيرانُ فينا لا تنورُ ليلَها
فالشعب مذلولٌ وليس (مباركاً) فأعدْ لمصر العزَّ ينشر حولَها
اليوم يوم الفصل بين الموت والـ إحياءِ فلتهتفْ لتبعثَ أهلَهَا
انهض وجاهدْ لا تنم فهناك في مصر الحبيبةِ من يجهزُ قتلَها!
وعيون مصر عليكَ ترتقبُ العُلا هيا فقدِّمْ من دمائِكَ كحلَها
ثُرْ.. لا تقلْ: عشتُ الهوانَ بظلِّها فلكم سعوا أن لاَّ ترفرفَ ظلَّها
إنَّ البلادَ سخيةٌ لكنَّ من حكموا أذلُّوها لننزعَمَ بخلَها
كم حددوا دخلَ التي عَرَقَتْ بنيـ ـلِ؛ كي يمصوا دونَ أجر بذلَهَا

اعــزل رئيــسكَ في بطانتــهِ التــي تنــوي لمــصر مــن البطولــةِ عزلَهَــا

وادفــعْ بمــصر إلى العُــلا بـين الـورى لــيرى العجائــبَ مــن تجاهــلَ ثقلَهَــا

واحكــمْ بعــدلٍ لم تذقْــهُ مــدى الزمــا نِ عــلى رجــالٍ كــم أضــاعوا عــدلَهَا

***

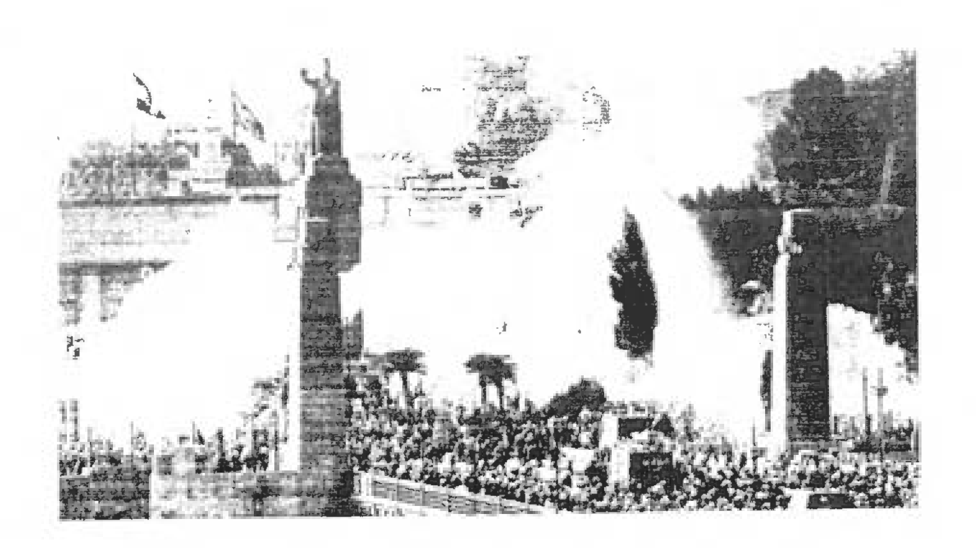
يــا فــارسَ الأحــلامِ لا تــدع الكــوا بــيسَ التــي باتــتْ تعكِّــرُ ليلَهَــا

واركــبْ جــوادكَ طالبــاً أمجادهــا والنيــلُ أصــبح للفــوارس خيلَهــا

فــالمهرُ مــن دمِ فــارسٍ هــو كنزُهــا قــدْمْ تنــلْ منهــا المحاســنَ كلَّهــا

يــا فــارسَ الأحــلامِ حقــقْ حُلمهــا مــصر العطــاءُ بفــوزِ مــن أعطــى لَهَــا

***



جمعة الغضب

واقعية ثورية

[من بحر المتدارك)

يـا مـصرُ: أذلَّـكَ مـن فجـروا فمتـى بركانُـك ينفجـرُ

يـا مـصرُ: سـكاتُكِ يـؤلمني ولـسانُكِ نـارٌ تـستعرُ

يـا مـصرُ: الـصبرُ يقاتلنـا فأعـدَّ قنابلَنـا الـضجرُ

يـا مـصر: أحثُّـي مـن غفلـوا نـادي الأمـواتَ لينتـشروا

لا أظلـمُ شـعبي إنَّ الـشعْـبَ يعـيشُ الظلـمَ وينتـصرُ

فمتـى سـيطولُ الكبـتُ علـى حـرٌ وتجـاوزَ مـن قهـروا

ومتـى سـتطاقُ النـارُ علـى قيـدٍ وتلـذَّذَ مـن سَـعَروا

ومتـى سـتطهَّرُ دولـةُ مـنْ رفعـوا الأهـرامَ وتزدهـرُ

ومتـى سـتهُبُّ الثـورةُ مِـنْ دمِّ الأحـرارِ وتنفجـرُ

***

كـم طـال الليـلُ علـى ظلمـا تِ الظلـمِ وطـالَ بـه الـسهرُ

فأنـا المـصريُّ أنـا يقـظٌ أحلـمُ بـالفجرِ وأنتظـرُ

وأنـا المـصريُّ علـى لهـبٍ قلبـي للنـورِ ليـستعرُ

هيـا لنهُـدَّ الطغيـانَ الـمغرورَ لمـن منـا سِـخِروا

سنعيدُ الفجرَ لأمتنا ... ونصلي الفجرَ ونتشرُ

***

سنصلي جمعتنا من دو ... نِ خضوعٍ دام لِمَنْ فجروا

نرضى بالله لنا ربًّا ... فهو الجبّارُ المقتدرُ

نلقى الطاغوتَ على غضبٍ ... نفنى الجبروتَ وننتصرُ

فإذا بميادينِ البلدا ... نِ كأنَّ الشعبَ بها نفرُ

بطوائفهِ يتوحّدُ في ... صوتٍ ينشقُّ له الحجرُ

فتهاوى بنيانُ الطغيا ... نِ وقُهقِرَ قومٌ كَمْ قَهَروا

***

ولنفزعْ (أمنَ الدولةِ).. كم ... بحمايتهم رُعِبَ البشرُ

منهم زار الزوارُ ليا ... لينا كي يُعتقلَ القمرُ

فنرى الجلادَ أعدَّ عرو ... سَ الجلدِ ضيافةَ من حضروا

ونرى قبرَ الأحياء وفيـ ... ـه عذابُ القبر لمن طَهُروا

كم حرٌّ راحَ (وراءَ الشمـ ... ـسِ)[1] وهُمْ للأنوارِ الحفرُ!

دفنوا الأفكار وما قصدوا ... جثثَ الموتى ممن قُبروا

فلنخرجْ كلَّ جماجمنا ... فعسى أن تأتيَنا الفِكَرُ

ولنهشمْ رأسَ الأفعى بالـ ... أحجار ونقتلْ سُمًّا ينتشرُ

فإذا بمعاقلهم تُرَبٌ ... وأتى الزوارُ ليعتبروا!

***

(١) لفظ يُطلقه المصريون كناية عن عظمة الداهية التي يلاقيها المعتقلون.

هيــا لنثــورَ عــلى (الحــزبِ الــ وطنــيِّ) لنــصعقَ مــن فجــروا

حــزبٌ سرقَ الأحــلامَ مــن الــ ـــوادي والنيـــلُ ســيتتحرُ

حــزبٌ منــعَ الخــيراتِ عــلى شــعبٍ ليعــفَّ مــن افتقــروا!!

فــأذلَّ الــشعبَ وقيــل هــو الــ ـــعزُّ الموعـــودُ المنتظـــرُ!

***

بعـــصى العـــسكرِ (١) لا تعبـــأ لا تخـــشَ رصاصـــاً ينهمـــرُ

فـــارفعْ أعلامـــكَ ينـــدحروا وادفـــعْ بـــذراعكِ ينكـــسروا

لتـــسيلَ دمـــوعُ قنـــابلهمْ وفـــؤادُكَ فيهـــا ينفجـــرُ

المـــوجُ وإن ضُـــخَّ علينـــا لـــن يطفـــئَ نـــاراً تـــستعرُ

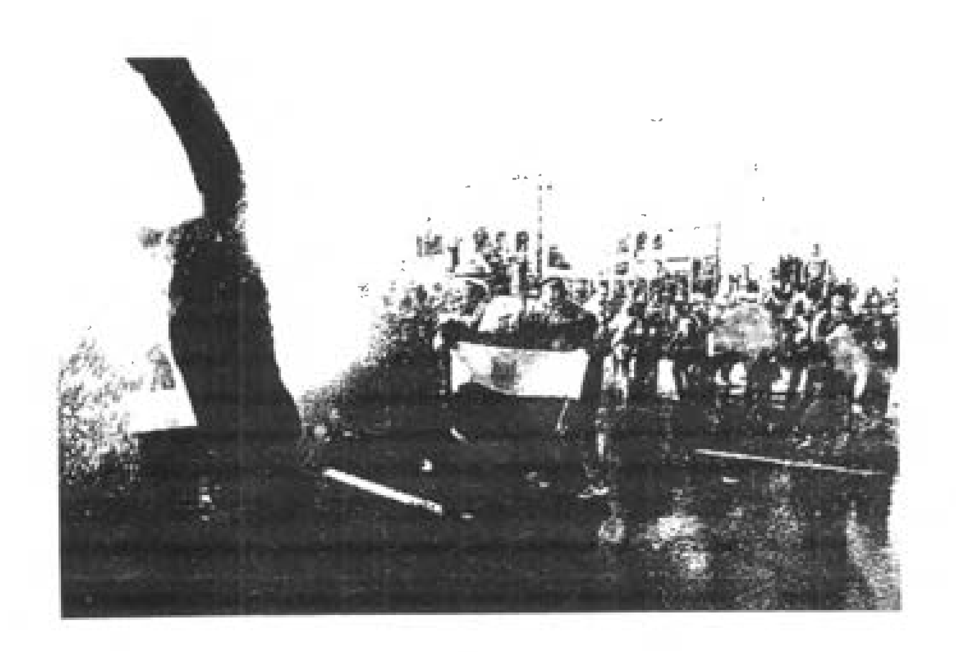
فاســـقوا (التحريـــرَ) حـــديقتنا فـــسينمو فيـــه بنـــا الثمـــرُ

***

يـــا مـــصر اليـــومَ جـــرى دمُنـــا هيـــا ليعـــودَ لـــكِ النَّهـــرُ

---

(١) العسكر : المقصود بهم قوات الأمن المركزي التي تقاوم المتظاهرين بالعصى.



ثورة شعب

واقعية ثورية

[من بحر البسيط]

فجرْ دماءكَ بركاناً من الغضبِ ... واهتفْ بألسنةٍ تعلو من اللهبِ
وارفعْ جبينكَ نحو الشمسِ مرتفعاً ... واضربْ بأجنحةِ الأعلامِ فى السحب

***

يا شعبَ مصر: هناكَ المجدُ منتظرٌ ... فوق الجبالِ وخلفَ الغيمِ والحُجُبِ
أمطرْ دماءكَ تمح الغيمَ من أفق ... واصعد جبالكَ تؤتِ المجدَ للعربِ
فأنت رعدٌ يراه الصخرُ مضطرباً ... وأنتَ لحنٌ يهزُّ الكونَ في طربِ
ومصر بعد قفارِ الظلمِ قد رُويَتْ ... تريدُ حضنكَ في أشواق مغتربِ
فصرتَ شريانَها والنيلُ في عطشٍ ... وصرت زلزالها فى هبةِ الغضبِ

***

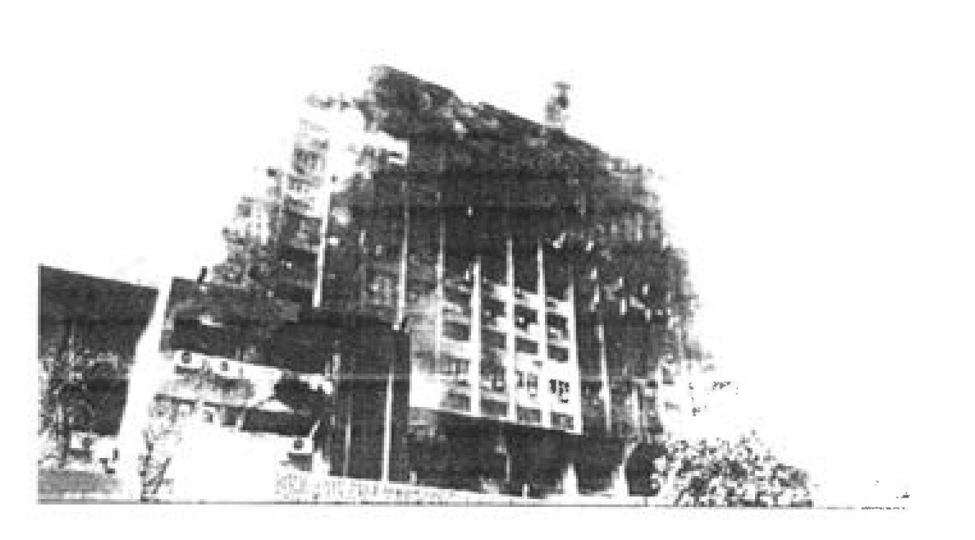
قد عشتَ فى القيد عهداً تحت من ظلموا ... فى القمعِ والقهرِ والتزويرِ والكذبِ
تراقبُ النورَ من قضبان من حبسوا ... وتشتهي نسمةَ الأنفاسِ في التُّرَبِ
اليومُ تهتفُ والأمواتُ قد فزعوا ... وتنفخ الشررَ المكبوتَ للهبِ
فالصوت رعدٌ وكلُّ الأسدِ صائحةٌ ... والعينُ برقٌ وكلُّ الظلمِ في هربِ
تلقى الرَّصاصَ كصدر الماءِ في لهفٍ ... وتشعل الدمَّ مثل النار في الحطبِ
لا تُرهبُ النارُ قلبَ النيلِ ما سُعِرتْ ... أو تخفضُ الريحُ قصفاً هامةَ الشهبِ

***

يا شعبَ مصر: صنعتَ اليوم معجزةً جعلتَ مصر حديثَ الكونِ والكتبِ

احفرْ على صخرةِ الأمجادِ ثورتَها وارسمْ لَها صورةً فى أعينِ العربِ

***



أطلالُ الظالمين[1]

[من بحر الخفيف]

قِفْ على أطلالِ الطغاةِ انتباها ... واملأ النيلَ من دموعٍ بكاها

وارتشفْ من دمِ الهوانِ بحاراً ... تشبع النارَ بين جوفِ لظاها

واتخذ من سقف الجبابرِ دَرْبًا ... واسلُكِ الأرضَ بعد وقفِ خُطَاها

تلك أطلالٌ خُلِّفتْ عن حبيبٍ[2] ... كان يُعلى بروجَهَا فمحاها

كان يبنى على العظامِ قصورًا ... من دم الناسِ نقشها وعُلاها

يا حبيبَ العدل[3] استجاركَ الحيارى: ... (قِسمةُ الظلمِ منكَ نلنا مداها)؟

فى ديارِ العذابِ كَمْ زاركَ الوِلْـ ... ـهانُ رعشاً، وأنتَ حامى حماها!

واستلذَّ الضيوفُ عند عروسٍ ... سوطها عذبٌ ، والعذابُ غِناها!

في يديكَ العصيُّ تعزفُ في الأجْـ ... ـسادِ، والآهاتُ موسيقاها!

---

(١) أثناء المرور على مبنى جهاز مباحث أمن الدولة بعد حرقه بدمنهور ثالث أيام جمعة الغضب.

(٢) حبيب : يقصد بها وزير الداخلية السابق (حبيب العادلي).

(٣) حبيب العدل: أي نصير العدالة والورع ، وهي تورية يقصد بها لفظ (حبيب العادلي).

كم أوتْ دارَ الأمنِ طيرُ الروابي ... ورصاصُ الحبيبِ كم حيَّاها

أزهقَ الظالمونَ روح حياةٍ ... في دماءِ الوادي يدقُّ صباها

صلبوا نورَ العين دهرًا على القضـ ... ـبان، والقمعُ ألجمَ الأفواها

قطعوا حبلَ الودِّ في مصر حتى ... يشنقوا الحُرَّ إن سعى لرضاها

ورَمَوْا ظهرَ أرضها خِنجرَ الغدْ ... رِ؛ ليحيا في فرقةٍ قطباها[1]

صَلَبَ الفتَّانُ اللعينُ صليباً ... فوقَ وردِ النيلِ الذي أذكاها

شَنَقَ العاصي للسماءِ هِلالاً ... واهماً أنَّهْ يصونُ ضحاها

ادَّعى زورًا أنَّه وطنيٌّ ... ولأجلِ البقاءِ كم آذاها

ينهلُ العزَّ من دموعِ العطاشي ... يرفع الصرحَ فوقَ قبرِ فتاها

فتهاوتْ معاقلُ الظلمِ أرضاً ... تحتَ ثوَّارٍ، والهتافُ نعاها

***

هذه أطلالٌ عليها بكينا ... بشرارٍ من العيون سقاها

---

(1) قطباها : أي مسلموها ومسيحيوها.

رَسَـمَ الحـرْقُ والـدُّخَانُ عليهـا ... صـوراً، والنـيرانُ تعلـو يـداها

فـارفعوا مـن أشـلائها المجـدَ برجـاً ... يبلـغ الـشمسَ في بـروج سـماها

وامسحوا دمعَ مصر صرحَ المعالى ... فـوق أطـلالِ الظلـمِ تُعـلِ الجباهـا

وامسحوا الـذكرياتِ من صفحاتٍ ... خطَّهـا الـذلُّ مـن مـدادِ دماهـا

لا يجـوزُ البكـاءُ فـوقَ طلـولٍ ... أبكـتِ الجفْـنَ في زمـانِ عُلاهـا

***



خطاب الرئيس

واقعية ساخرة

[من بحر الوافر]

خطبتَ طوالَ عمرِكَ كم خطابا ... لنحصيَ للعطاشى كم سرابًا؟!
أما تكفى وعودُك طول عهدٍ ... أصابت بطنَهُ حملاً وخابا!
أتخطبُ فى العبادِ بأى وجهٍ ... وأصبحت البلادُ لهمْ خرابا؟!
تعُدُّ تنازلاتٍ كيف تُغرى ... شباباً منكَ ما عادوا شبابا؟!
فشاب الرأسُ فينا في انتظارٍ ... لمعسولِ الكلام لكي يُجابا
أسودٌ فى عرائنها وجاعتْ ... لأنَّ طعامَها يأتى الكلابا
لأجلِ بقائكَ المشبوهِ تُبقى ... لنا الأتباعَ لو كانوا ذئابا
فكم من صالحٍ فى الطينِ ألقَوا ... وكم من فاسدٍ بلغ السحابا
قلبتَ لنا موازينَ البرايا ... وذقنا بين جنتنا العذابا
صعدتَ على المنصةِ لا تبالي ... كأنَّكَ كوكبٌ فى الشرق جابا
فإنَّك غيرُ شرعيٍّ لأمٍّ ... وتفخرُ أنَّ بينكما انتسابا!
ولم تولدْ من الصندوقِ يومًا ... لأنَّ النيلَ لا يلدُ السرابا
بل الأدهى جعلتَ العرشَ إرثاً ... بدستورٍ تفصِّلهُ ثيابا!!
ومصر لكم هي الميراثُ شرعاً ... لنجلٍ لا يزالُ يقول (بابا)!!

***

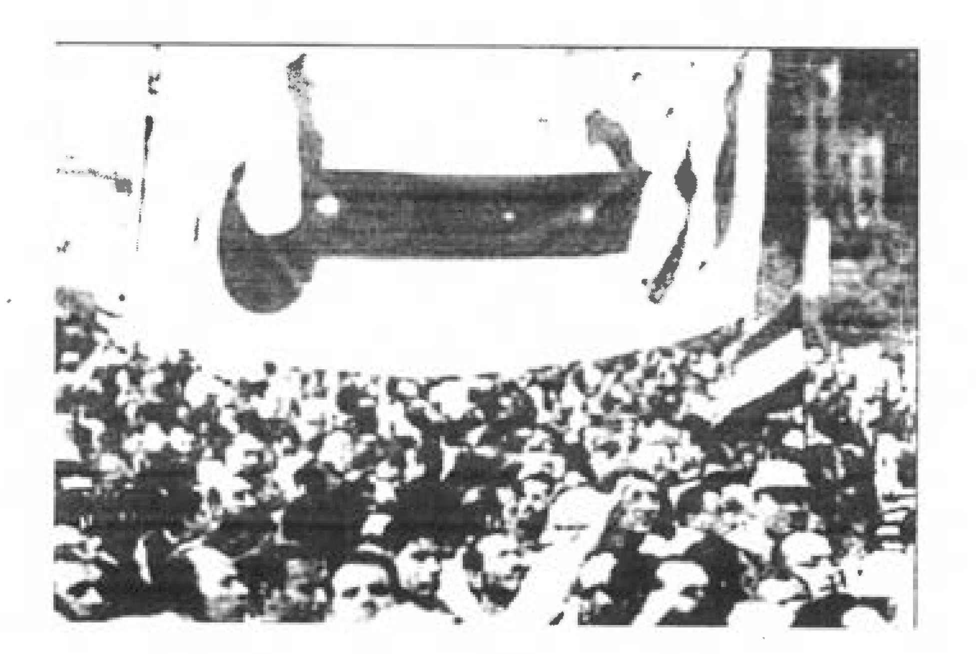


حزبُ الجملِ فى موقعة الجمل

واقعة ساخرة [من بحر المتدارك]

صبرُ الثوارِ بدا جملا ... فأجرَّ الحزبُ لهمْ جملا!
والشعبُ تصدى فى جلدٍ ... والحزبُ اغترَّ وما احتملا
أصحابُ الفيل لقد قدموا ... لكنَّ اليومَ أتوا إبِلا
كي يهدمَ (أبرهةُ) الوطنيُّ ... المجدَ ويجعلهُ طللا
وطنيٌّ في (ديمقراطيَّـ ... ـتِهِ) العصماء كم اعتقلا
وطنيٌّ خان هلالاً.. خا ... نَ صليباً.. بل منه اشتعلا
فاليوم يقودُ الحزبَ على ... جملٍ ليهُدَّ لنا الأملا
حَمَلَ (الديمقراطيَّة) أقـ ... ـوالاً، واليومَ لها قتلا
فرمته (أبابيلُ) الوادي ... بحجارتها فرأى الشللا
خرجت من أشجارٍ كانت ... قفصاً للطيرِ ومعتقلا
فنسورُ النيلِ بصيحتِها ... أهدتْ للطاغيةِ الأجلا
هزمتْ من دبَّرَ موقعةً ... دكَّتْ للطغيانِ الجَبَلا
ميدانُ الثورةِ حرمتهُ ... بدمٍ من زمزمِهِ انهملا
سنقهقرُ قاهرَ أمّتِنا ... وسنذبحُ للحزبِ الجملا!

***


ارحل

ارحل
(جمعة الرحيل)

واقعية ثورية [من بحر الكامل]

ارحلْ غرابُ البينِ جاءَكَ يحتفلْ ... ارحل فوادي النيلِ يطفحُ بالوَحَلْ! [1]

ارحلْ فإنَّ الظلمَ أظلمَ ليلُهُ ... ارحلْ لأنكَ حاجبٌ نورَ الأملْ

ارحلْ فإن الغصنَ ضاقَ بطيرِهِ ... ارحلْ فإن الصبرَ قد ذَبَحَ الجملْ

ارحلْ فلا تأمرْ رجالَك حبسنا ... كلُّ الكِنانةِ في ظلالِكَ معتقلْ

ارحلْ فمصر اليومَ ترغبُ عرسَها ... وتريدُ منكَ العرشَ حتى تحتفلْ

ارحلْ عن الوطنِ الذي بك غربةً ... فالطيرُ عن كنفِ الكِنانة كَمْ رَحَلْ

ارحلْ فذا (التحريرُ) أشرق زهرُهُ ... والجوُّ أصبح رغمَ رعدِكَ معتدلْ

ارحلْ لأنكَ فوقَ مصر خريفُهَا ... وشبابُها رغم العواصفِ ما ذَبُلْ

ارحلْ ولا تمطرْ دماً بربيعِهَا ... ارحلْ بغيمِكَ عن فؤادٍ يشتعلْ

***

([1]) الوحل : الطين ، ويقصد به الذل والعار، ومصر فاض بها الكيل منهما.



يوم التنحِّي

[من بحر الكامل]

الـشعبُ فى الميـدانِ نـسرٌ صـائحُ ... والحـزبُ كـالفئرانِ بـاتَ يُكـافحُ

فهـو الإلــهُ يـداولُ الأيـامَ بيـ ... ـن النـاسِ إذْ غفـلَ اللبيبُ الناصحُ[1]

الظـالمون اليـوم هـلَّ هلاكُهـم ... لِمَعَـتْ بمطلعِـهِ البهـيِّ فـضائحُ

قد صاح صوتُ الشعبِ ليس مزوَّراً ... فـاليوم مـزَّقَ في الـستائرِ[2] صـائحُ

وأفـاح عطـرَ النـصرِ وردٌ أحمـرٌ ... فـدمٌ ترعـرع والـشهيدُ الطـارحُ

***

يعلـو غـرابُ البـين فى الـوادى لينـ ... ـعَبَ فـوقَ ظلـمٍ فى الخلائـق نـابحُ

ظـلَّ الـورى متـشائماً لنعيـبـه ... وإذا بِـه يعلـو ونـيلي فـارحُ

والـشعبُ ينتظـر الرحيـلَ لحـاكمٍ ... حتـى يعـودَ لـه الحمامُ النـازحُ

نـادى (سـليمانُ)[3] البـشارةَ غاضـباً ... وكأنـه النـاعي الحـزينُ النـائحُ

ينعـى ممـاتَ الظلـمِ في أرضِ الكـرا ... مـةِ.. إنَّ قـبْرَ الظلـمِ لـيس يُـسامحُ

---

(١) اللبيب الناصح : ذو العقل الرشيد.

(٢) الستائر : يقصد بها الستائر التي يضع الناخب خلفها صوته الانتخابي.

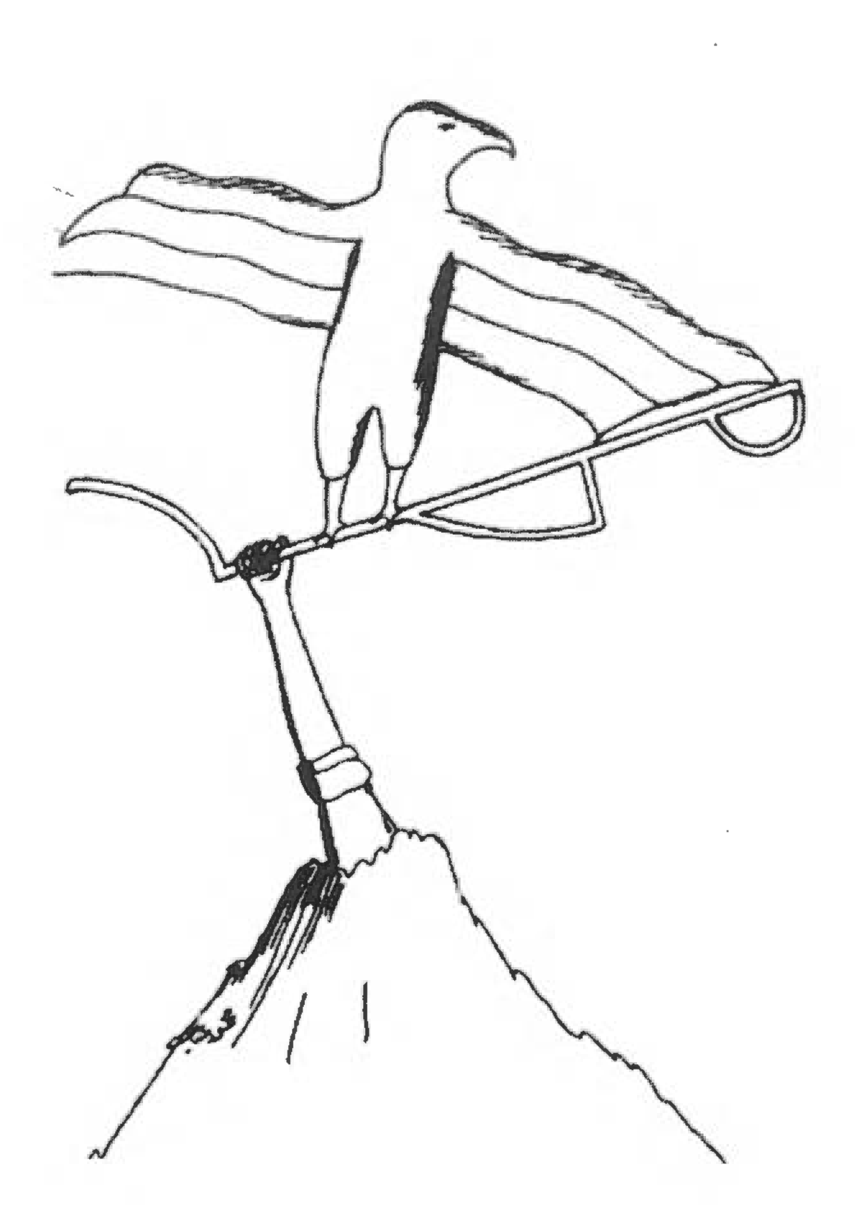
(٣) سليمان : وهو السيد عمر سليمان نائب الرئيس أثناء الثورة.

يرثى رحيلَ القيدِ من أرض العُلا ... لم يَرْثِ كَسْرَ القيدِ من هو مادحُ

فتراقصتْ أعلامُ مصر لصوتِهِ ... وترنَّمتْ لحنَ الغُرابِ مسارحُ

خلَّدتَ في يومِ التنحّي صوتَكَ الرَّ ... نَّانَ يا مَنْ بالبشارةِ صائِحُ

هي نُصرةُ الأبطالِ بعدَ كفاحهم ... ونجاحُ شعبٍ فى المصاعبِ كادحُ



طائر فى سماء التحرير

واقعية ثورية [من بحر الكامل]

طِر فوقَ مصر وغنِّ لحنَكَ وانتظر ... لـترى عـلى (التحريـر) أنـكَ لم تطـرْ

حلِّـقْ عـلى الميـدانِ واشـهدْ شـعْبَهُ ... فهنـاكَ لحـنٌ لم يُغـنَّ عـلى الـشجرْ

وإذا نظـرتَ رأيـتَ لوحـةَ بـارعٍ ... رسـم العُـلا دمُـه ليـدهشَ مـن نظـرْ

فبريشةِ الـشريانِ أبدع صـورةَ (التَّـ ... ـحريرِ) حـسناً فاختفـتْ كـلُّ الـصورْ

***

رفـرفْ بمـصر الآن إنَّ هواءهـا ... عبـقٌ بأزهـار الـشهيدِ عـلى الحفـرْ

واسمعْ لدقاتِ القلوبِ مع العصيِّ ... مع الرَّصَاص الحيِّ من لحنِ الخطرْ

واسمعْ قنابلَ لا تُسيلُ الدمع فى الـ ... عينـين مثـلَ دمـوعِ شـعبٍ قـد قُهِـرْ

واسـمعْ لألـسنةٍ يهُـبُّ نـداؤها ... وكـأنَّ ألـسنةٌ لنـارٍ تـستعرْ

واسـمعْ دويَّ الرعـد من أرضٍ وليـْ ... ـس من السَّما فالشعبُ -لا شكَّ- المطرْ

واسـبحْ فـإن هنـاكَ نهـرٌ آخـرٌ ... بالمسكِ يجـري مـن دمـاءٍ تنفجـرْ

فالـشعبُ لا يعنيـه إسـقاطُ الجبـا ... ل ولـيس إسـقاطُ النظـامِ متـى فجـرْ

***

اعـزفْ عـلى أوتـارِ شـعبٍ ثـائرٍ ... وانـشدْ مـن الأشـعارِ ثـورةَ مـن عَـبَرْ

غـرِّدْ بمـسرحكَ المقـدَّسِ فى الـسما ... ء، فمـصـر ملحمـةٌ يغنيهـا البـشرْ

أطـرِبْ وردَ العـزِّ كـي تهتـزَّ بالنَّـ ... ـصرِ المعطـرِ فى الربيـعِ المزدهـرْ

واحصدْ ثمارَ الغـابِ فى حبس الـذئا ... بِ، فـإن طـولَ الـدهرِ لم يُجْـنَ الثمـرْ

وانظرْ لرمشِ النيلِ من أعلى النخيـ ... ـلِ فقـد تكحَّـلَ بعـدَ دمـعٍ منهمـرْ

قـد جئـتَ فى ليـلٍ يفـرُّ ظلامُـهُ ... وكـأنَّما كنـتَ الرسـولَ مـن القمـرْ

***

طُفْ حـولَ ثـوارِ الـبلادِ على الفسا ... د، وقـفْ عـلى الأمجـادِ يومـاً وافتخـرْ

قيِّـدْ طوافَـكَ حـولَ ميـدانِ التحـرُّ ... رِ.. إنَّ قيـدَكَ عِنْـدَ مـصر لينكـسرْ

واستنـشقِ النـسماتِ أمنـاً وانطلـقْ ... فى حضنِ من تسعُ الجميعَ بلا ضَجَرْ

ومـن المحبـوبِ انعـمْ عـلى حريَّـةٍ ... فى أرضِ مـن تـزنُ الـترابَ مـع الـدُّررْ

واشربْ نقـىَّ المـاءِ مـن بعـد الظـما ... فهنـا يـضخُّ المـاءُ مـن قلـب الحجـرْ

سـبِّح بحمـد الله واشـكرْ فـضلَهُ ... فـاليومَ إعجـازٌ وحُلـمٌ قـد حـضرْ

رفـرفْ برايـاتِ الجَناحِ عـلى الحمـى ... فهنـا الـسلامُ سـلامُ شـعبٍ منتـصرْ

***



عَرُوسُ النِّيلِ[1]

[من بحر الوافر]

عـروسُ النيـلِ في قلبـي ووجـداني ... تملَّكهــا الفتــى قهــرًا وأشــقائى

أقـدِّم مـنْ دمـي مهـراً عـلى شـغفٍ ... وتنــزف أدمعــي دهــراً لحرمــانى

تملكهــا بمهــري وهْــوَ في فــرحٍ ... أحــلَّ لنفســهِ دمعــي وشريــانى

عــروس النيــل فى بيتــى ويملُكهــا ... وملَّكنــى عــروسَ الجلْــدِ ســجّاني

وعقـدٌ باطـلٌ والـشعبُ مغتَـصَبٌ ... فلــيس مبار كًــا في ظِــلِّ عــصيانٍ

توثَّـق تحـت تهديـدِ الرصـاصِ، وإنَّ ... من أجلِ الخلاصِ كسرتُ قضبانى

أنا المصرىُّ

أنا المصرىُّ جئـتُ لأفسخَ العقدَ الـْ ... مـزوَّرَ فى اللجانِ على العريسِ الجانى

أنا المصرىُّ جئتُ أحطِّمُ الكرسىَّ ... بــين زفــافِ حاشــيةٍ وأعــوانِ

أنـا المـصرىُّ جئـتُ أخلِّص الحسنا ... ءَ مـن ذئـبٍ بـدا فى شـكلِ إنسانِ

أنـا المـصرىُّ مقـتحمُ العـرائنِ جئـ ... تُ بالعليــاءِ مــن نــابٍ وأســنانِ

لقـد أنجى الإلهُ الـشعبَ من غـرقٍ ... وذا فرعــونُ أغرقــه بطوفــانِ

---

(١) حوار بين مصر وثائرها.

عروس النيل

عروسُ النيلِ تبدو اليومَ فى عرسٍ   حقيقيٍّ أتى من بعدِ أحزانِ

فواديها الخضيرُ يلوح فستانًا   وأهرامُ العُلا فيها كتيجانِ

عروسُ النيلِ بين العُرْبِ تلبَسُ ثوْ   بَ أمجادٍ وتلبَسُ تاجَ سلطانِ

عروسُ النيلِ تنشدني نشيدَ الفخـ   ـر مثل الطيرِ فوقَ الزهرِ والبانِ

مزينةً تخاطبُ فارسَ الثّورا   تِ والغزواتِ بين الإنس والجانِ

تناشدُ حين ثورتِه بأن لّا يعْـ   ـقبَ الطغيانَ يومًا أيُّ طغيانِ

تقول له : أيُقطعُ حبْلُ شرياني   بسيفٍ باتَ يقطعُ حبلَ سجانى؟

أيُلقَى بي بقاعِ النهرِ بعد رحيـ   ـلِ فرعونَ الذي في النهرِ ألقانى؟

ومن يقطعْ رباطَ الجُرحِ في جسدى   على فتنٍ ويقتلُنى بفرسانى

ويحرقْنى بنارِ الغدرِ فى كَبِدى   يكنْ فى الأرضِ ملعونًا كشيطانِ

فحبلى ظلَّ مفتولاً لتعتصموا   وملفوفاً ليشتَقَ كلَّ فتَّانِ

أنا الأمُّ الحنونُ وجنةُ الوادى   أُعِدَّتْ تحتَ أقدامى لولدانى

ومن ضحَّى لأجل الأمِّ من دمهِ   فكيف يعوقُها من بعد إحسانٍ؟!

أوعطى من ضفافِّ الحنان لكلِّ   أبنائى لينقسموا بأحضانى؟!

هـمُ الأبنـاءُ فـردٌ واحـدٌ عنـدى ... أيـسكنُ بـين أحـضانى فريقـانِ؟!

هـو المـصرىُّ جـنسٌ منّه جـذرى ... وهـل ينمـو بـساقِ الـزرعِ جنسانِ؟!

أنـا البيـتُ الكبـيرُ وفيـه أعمـدةٌ ... وشـعبى بـات أعمـدتى وسـكانى

ورفـع البيـت موقـوفٌ عـلى عُمُـدٍ ... تفاوتُهـا يـساقِطُ كـلَّ بنيـانِ

فـأمُّ القـبط .. أمُّ المـسلمينَ أنـا ... وأرضى مهـدُ إنجيـلٍ وقـرآنِ

هنـا لا فـرقَ عنـدي بـين مـصرىٍّ ... ومـصرىٍّ وهـل لـلأمِّ قلبـانِ؟!

أنا المصرىُّ

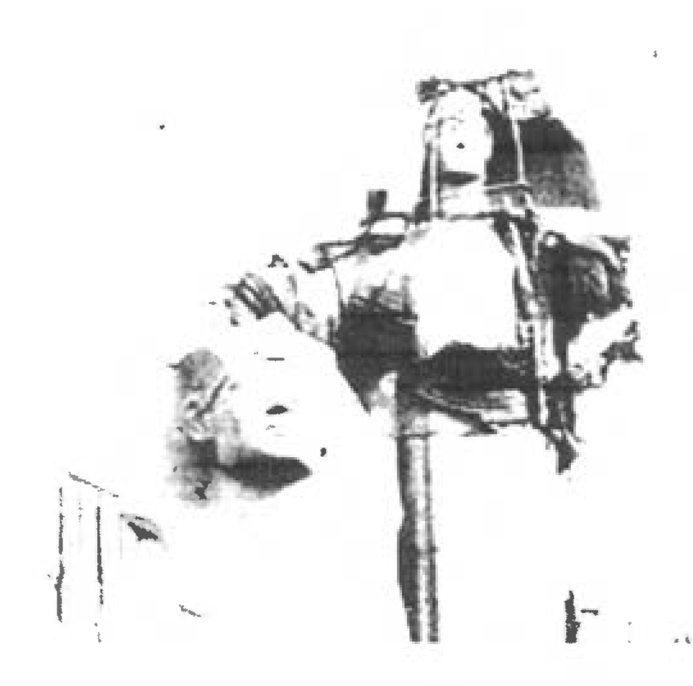
أنـا المـصرىُّ - يـا أم العـلا - وَلَـدٌ ... لكـى تـرضى سـأقتلُ كـلَّ عـصيانِ

أنـا المـصرىُّ لا أبغـى عـلى أمّـى ... ولا أؤذى بـسيفِ النـصر إخـوانى

أنـا المـصرىُّ جئـتُ موحِّـداً ربِّـى ... وجئـتُ موحِّـداً شـعبى وعُربـانى

أنـا المـصرىُّ أرفـعُ فى الـسما رأسـى ... أنـا المـصرىُّ أرفـعُ بـالعُلا شـانى

***





نهضةُ مصر

[من بحر الكامل]

انهض فإن اليوم نهضةُ مصرا ... انهض لأنَّ النومَ يُفنى الفجرا
انهض كروحِ الريحِ فى جسد السما ... انهض كسيفٍ لا يملُّ البترا
انهض بهبَّةِ ثائرِ (التحريرِ) منْ ... نارِ الحمى حتى أقامَ النصرا
انهض على جبلٍ أزخْتَ حصارَهُ ... من ثورةٍ قامت تُعيد النهرا

***

قد جاء للحسناءِ من ضحًى لها ... وحبيبُها وَلَعًا حَبَاها المهرا
كم أنزل الدمعَ الغزيرَ لنارِها ... والدمعُ جمرٌ ليس يطفئ جمرا
وتحمَّلَ القمعَ المريرَ بدارِها ... ليفُكَّ يوماً للحبيبةِ أسرا
فهى الدماءُ السائلُ السحرىُّ فى ... أرضِ العجائبِ بات ينزلُ قطرا
وهى العظامُ الكاسرُ الصلدُ الذى ... كسر الحديدَ على الجبابرِ كسرا
وهى الصدورُ العارياتُ أمام نا ... رِ.. قد بدت كالدرْعِ تحمى مصرا
فعَلا الهتافُ منافساً رعدَ السما ... ليفوقَ من كتمَ الهتافَ العمرا

***

انهض فمصر اليومَ يحملُ عرشَها ... عنقُ الجبالِ الناطحاتِ البدرا

وارفـعْ عـلى الأشـلاءِ أبنيـةَ العُـلا　　　واجعـلْ مـن الـدَّمِ فى المـزارعِ زهـرا

انهـض فنهـضةُ مـصر أعظـمُ ثـورةً　　　فيهـا لهيـبُ العـزمِ يُزهـى الفخـرا

وانحُـتْ عـلى صـخرِ العُـلا تمثالَهـا　　　ينطـقْ نـشيدًا قـد ينـاجى الطـيرا

***





إلى شهيدِ الثورة المصرية

[من بحر الرمل]

ساقيَ الوادِي دماءَ النيلِ هيَّا ... اقطفِ الأزهارَ من فوقِ الثريَّا[1]

لم تمُتْ بل إنكَ المرزوق تحيا ... بِل تركت المجد فى الأوطان حيَّا

سوف تنسى الذل والطغيان أنَّى ... تنزل الفردوسَ عمراً سرمديًّا

ويسجنٍ ينزلُ الجبارُ أعمى ... آنَ للجبَّار أنْ يحيا شقيًّا

***

عشتَ كالأطيارِ فى الأشجارِ تشدو ... لم يلذْ من يحبسُ الطيرَ الذكيا

جئتَ للميدانِ حراً ثائراً مِنْ ... ظلم حكمٍ أظلمَ النورَ الجليَّا

ثرتَ ناراً تحرقُ الإفسادَ حتى ... تبنىَ الأمجادَ والصَّرحَ القويَّا

يا شهيدًا ترسمُ الأحلامَ فجراً ... من دماءٍ سفكُها من مقلتيَّا

يا شهيدًا بين حضنِ الأمن ذقتَ الْـ ... ـموتَ في غدرٍ وقد جئتَ الوفيا

يا شهيدًا تشرب النيرانَ سيلاً ... ثم تروى الأرضَ بالشريانِ ريًّا

يا شهيدًا تزرعُ الآمالَ فوق الْـ ... ـقبر فى جدبِ الثرى وردًا نديًّا

يا شهيداً تلفُظُ الأنفاسَ مِنْ ... كتمانِها فى مصرنا عِطراً نقيا

***

(١) الثريّا: مجموعة من النجوم في صورة الثور.

فارس الأحرارِ فى عزمٍ تلقى ... سطوةَ الفجارِ والحكمَ البغيَّا

فارس الأحرارِ فى الجنَّاتِ يلقى ... صحبةَ الأبرارِ والعيشَ الهنيا

يا شهيدَ الثورةِ المصريَّةِ ارْقُدْ ... بين أعلامِ العُلا لتظلَّ حيًّا

يا فتىً أيقظتَ فوق الأرضِ حُلمًا ... يا شهيدًا في الثرى نلتَ الثُّريَّا

***



طهرْ بلادَ النيلِ
(جمعة التطهير والمحاكمة)

واقعية ثورية [وهي من بحر الكامل]

طهرْ بلادَ النيلِ من أدناسِ ... تشربْ مياه النيلِ عذبَ الكاسِ

من منبر (التحريرِ) أذِّنْ موعداً ... للمجدِ، أو من دقَّةِ الأجراسِ

طهِّرْ من الفجار أرضَكَ إنهمْ ... سرقوا البلاد بسطوةِ الحرَّاسِ

طهرْ بقلبٍ لا يرقُّ إلى الذى ... كسر القلوبَ مُبَلَّدَ الإحساسِ

لا ترحم الأوغاد في الوادى، فكمْ ... كتموا اللهيبَ لشعلةِ الأنفاسِ

لا ترحم الطَّاغوتَ بعد سقوطهِ ... قَطعَ الرقابَ جزاءَ رفعِ الراسِ

لا تتركِ الفرعونَ حرّاً إنهُ ... أعلى على أعناقِ مصر كراسيِ

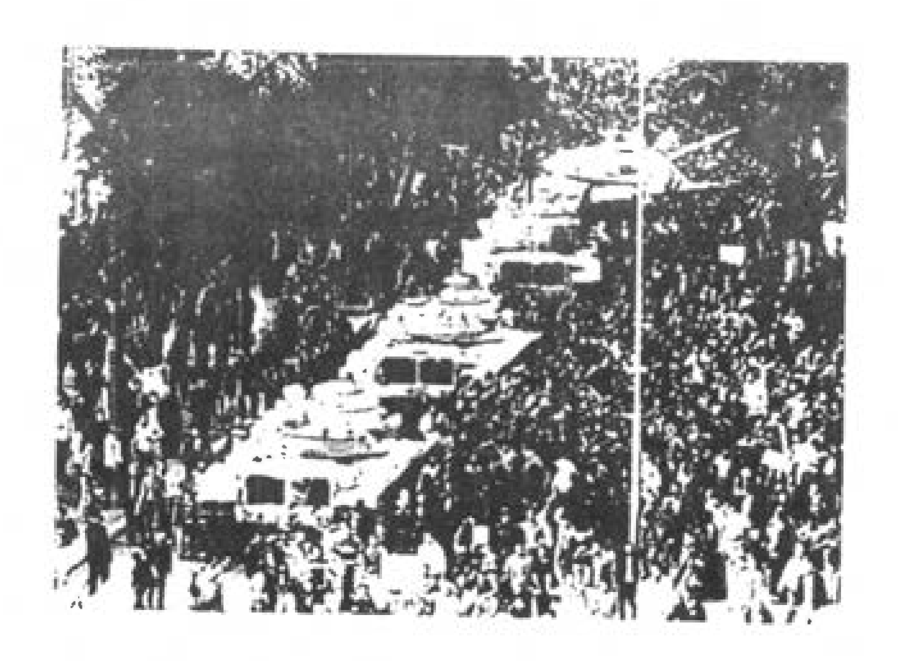
لا تتركِ الأشقى طليقاً فى الضيا ... كم باتَ يطفئُ في الحمى نبراسي

لا تتركِ المخلوعَ آفةَ ثورةٍ ... بعد الشِّفَا من عِلَّةِ الإخراسِ

فاجعلْ دماءَ النيلِ خيرَ مطهِّرٍ ... يمحى فلولَ عصابةِ الأفراسِ[1]

***

(١) الأفراس: وهي أفراس النهر، ويقصد بها الشاعر رموز النظام السابق الذين أزعجوا الوطن.





أنا مصر
(رسالة مصر للجيش والشعب)

[من بحر الرمل]

هُمْ خيرُ أجنادِ الورى فى الوادى ... هُمْ درُع ثوار الحمى وعمادى

جسدٌ أحاط بحرمة الأكبادِ ... ودماءُ شريانٍ بجسمِ الوادى

قلبٌ يدقُّ الأمنَ بين بلادى ... ويدقُّ رعداً فوق كل معادى

نسرٌ يطوف سماءَنا وينادى ... ويفاخرُ الأطيارَ بالأمجادِ

ومن الفؤاد تحيتى وسلامى ... لحمايةِ الثوَّارِ بالأجنادِ

فاليومَ فيه توحَّدَتْ أعلامى ... وتعانقت حُبًّا صفوفُ جهادى

أنا مصر

أنا مصر قلبُ النيلِ والأجنادُ شر ... يانى والثُّوَّارُ نبضُ فؤادى

أنا مصر أمُّ الشرق والدنيا فلا ... أسبى لرجلٍ قاهرٍ أولادى

أنا مصر قاهرةٌ من استعلى على ... أرضى وأفسدها بكلِّ فسادِ

أنا مصر حاضنةُ العبادِ وكيف يحـ ... ـيا حارقُ الأمجاد فوق رمادى؟!

يا من تفرِّقُ بين أبنائى وتز ... عمُ أنَّك الوطنىُّ بين بلادى

أشعلتَ من أجلِ المطالبِ مهجتي ... والنيلُ ينزف فَوْقَ جُرحِ الوادى

أين الهوى فيمنْ تباهى أنَّه الـ ... ـمصريٌّ فى طعنٍ يشقُّ فؤادىٰ

أين الهوى بتحزُّبِ الأبناءِ باسـ ... ـم الحبِّ والقلبُ الكسيرُ ينادى

أين الهوى فى القلبِ من أجل الرضا ... فرَضايَ موقوفٌ بصدقِ ودادى

أنا مصر

أنا مصر.. خيرى دفءُ حضني ضمَمْـ ... ـتُ إليَّ من ضحَّى إلى أمجادي

أنا مصر..مجدى.. نصر جندى..عزتى ... من ثائرٍ للحقِّ جاء منادى

أنا مصر..دمعى.. بين نيلى.. رفعتى ... أعلى النخيل.. وفى الثرى أوتادى

أنا مصر.. روحى أمن شعبى.. كيف يشـ ... ـنقُ ساكنى عنقى بحبلِ جوادى؟!

***



تحيةُ الشُّهداء

[من بحر البسيط]

تحيـةٌ لزهـور النيـل أهـديها ... لرايـةٍ رفرفـت فى عطـرِ واديهـا
جاء الربيعُ على استشهادكم نَضراً ... يـضىء مـصر وينـدى دمعَـهُ فيهـا
حريَّـةٌ بجناحيهـا محلقـةً ... فى نسمةٍ زفـرةُ الأنفـاسِ تُعليهـا
كرامـةٌ نبتـت كـالوردِ يانعـةً ... بـين الحمـى ودمـاءُ النيـلِ ترويهـا
عدالةٌ من كهوفِ الظلم قد خرجتْ ... بقمـعِ مـن راح بـين الحبسِ يؤتيهـا
وعـزةٌ بـشرايين الفتـى نُقِـشتْ ... عـلى جبـينِ بـلادٍ ذلَّ طاغيهـا
ورفعـةٌ فـوقَ أعناقِ الجبـال سَـمَتْ ... بـرأس حـرٌ علـت والـشنقُ معليهـا

***

تحيـةً وسـلاماً فـوقَ ناصـيتى ... فمـصر فى الـشرق شـمسٌ فى أعاليهـا
شـمسُ الأصيلِ قد احمرَّتْ على دِمِها ... و أفقهـا شـفقٌ مـن عِـرْقِ واديهـا
فى النيـل قلـبٌ أتـت كالرَّعْـدِ دقتـهُ ... وعينُـه فى الثـرى فاضـتْ مآقيهـا[1]
إذ بـالربيع يغنّـي بـين موكبِـهِ ... مقـدِّماً باقـةَ الأزهـارِ يهـديها

***

شـهيدُ مـصر لـه فـوق الثـرى وتـرٌ ... لم ينقطـعْ عزفُـهُ والـصمتُ فى فيهـا[2]
قلـبٌ يـدقُّ لَـهَا الألحـانَ مـن حفـرٍ ... كـم طـار طـيرُ الـسَّنا حُـرّاً يغنّيهـا

---

(١) المآقى : مجارى الدمع.
(٢) فيها : فمها.

صوتٌ ولم تنقطعْ بالموتِ صيحُتهُ ... لأنَّ مصر صدى فى الكونِ يبقيها

دمٌ تفتَّح زهراً بين جنتهِ ... وحرمةُ الدَّمِ تأبى هَتكَ راعيها

فى منبتِ المجدِ يروى الحرُّ من جَسَدٍ ... ومصر تُنمى سرورًا.. كيف نشقيها؟!

يا من روى ثورةً فى مصر من دمهِ ... هل يقطفُ الوردةَ الفيحاءَ راويها؟!

فمن أتى جانياً قبل الثمارِ فَقَدْ ... أتى بمعولهِ فى مصر جانيها

وكيف يجنى الفتى فى الغرس من ثمرٍ ... وكيفَ تعلو القنا من غير راميها؟!

***

هذا بناءٌ من الأشلاءِ بنيتُهُ ... ومصر تبكى وفوقَ الهدمِ بانيها

تبكى من النيل دمعاً فوق جنتها ... وساكنُ الجنةِ الفيحاءِ يؤذيها

تبكى على الشهداءِ الغُرِّ حين ترى النِّـ ... ـيرانَ فى حرمةِ الأمجادِ تُصليها

تبكى على بيتها والأهلُ فى شِيعٍ ... كم حزبوا روحَها والروحُ تحييها

تبكى وسيفُ الأذى قد كان ينصرها ... تبكى وتخشى اللظى من نار حاميها

عودُ الشباب نما والنيل مُحتَبَسٌ ... ومصر رغم الظما اخضرَّت أراضيها

أزهى على مصر ورداً بين حزمتهِ ... يفوحُ منه الشذا والمسكُ يرويها[1]

فكيف تفترقُ العيدانُ فى ثمرٍ ... تبعثرُ النيلَ، والنيلُ ناميها؟!

***

قُمْ حىّ مصر.. شهيدُ النيلِ منتظرٌ ... تحيةَ النسرِ فى آفاقِ واديها

(1) الشذا : الرائحة الذكية.

سَباقُ الوطنيَّة

[من بحر المديد]

مصر بين العاشقينَ سباقُ — والهوى عِند الشقاق نفاقُ

مصر نيلٌ واحدٌ في عروقٍ — شعبها قلبٌ بلاه انشقاقُ

مصر تأبى فرقةً فى هواها — وفؤاد النيل فيه احتراقُ

مصر كم عاشَتْ على سكراتٍ — وكؤوسُ الموتِ منها اندفاقُ

مصر كم عاشت عروساً ولكنْ — فوقها الأحرارُ للجلْدِ ذاقوا

مصر تعلو اليومَ بين سَماها — تحتها ريحٌ جَرَتْ وبراقُ

مصر بين الثائرينَ تغنّى — مجدَها، والغافلونَ أفاقوا

مصر فى الميدان تحضن شعباً — ثائراً يأتي، وطال فِراقُ

فتسابقْ للعُلا مع ريحٍ — مصر تعلو والجميع رفاقُ

فى اتجاه النيلِ سِرْ فى رِباطٍ — حولَهُ.. فالنيلُ باتَ يراقُ

***



حبُّكِ أم حبُّ مصر؟![1]

[من بحر المتقارب]

بلاني الزمانُ بأنثى الأسدْ | ونلتُ برغمِ البلاءِ الحسدْ!
توقفَ حالي ونبضُ فؤادي | وبعتُ عليكِ عرينَ الأسدْ!
أتاني رباطُكِ يومَ الكفاحِ | أضعتِ حضوريَ عُرسَ البلدْ
رباطُكِ كانَ قيودَ الهوانِ | لأجلِ وفائِكِ ذقتُ الكبدْ
حسبتِ الهوى في نقودِ العريس | كأنَّ البخيلَ عفيفٌ حمدْ
أبالمالِ أصبحَ وزنُ العبادِ | أكانَ عطاءُ الجيوبِ المددْ؟!
فكم من محبٍّ أعزَّ الحبيبَ | على غيرِ مالٍ كثيرِ العددْ
أما تشهدينَ الحبيبَ الذي | لأجلِ الحبيبةِ ضحَّى الجسدْ؟!
أما تشهدينَ الكريمَ الذي | أعزَّ الحمى بدمٍ ما نفدْ؟!
صرفتِي الفتى عن عروسِ الحمى | وما كانَ حبُّكِ غيرَ النكدْ
بأيِّ سبيلٍ تريدينَ حبِّي | ودربُ الرسولِ لنا قد مهدْ؟!

***

أتبغينَ حُبّاً هَوَى بالعُلا | كحبِّ اليهودِ وغربٍ فَسَدْ

---

(١) واقعية ساخرة في تجربة عاطفية أثناء الثورة.

أتبغــين حُبّـاً كــنقشٍ جميـلٍ ... ببيــتٍ ضــعيفٍ قريــبِ الهـدذْ

فحبــكِ بخــلٌ أضرَّ الكــريم ... وإن البخيــل حبيــبٌ جَحَــدْ

وحبُّـكِ قيَّـدَ طـيرَ الغـصون ... لأن النــشيدَ بعُــشْى جَمَــدْ[1]

فلــم أكتــب الــشعرَ إلا لمــصر ... ومنــكِ فــؤادى الــوفىُّ نُجِــدْ[2]

***

فمــصر التــي علمتنــي الهـوى ... وقلبــى بأشــواقِها كــم ســعدْ

ومــصر التــي علمتنــي الوفــاءَ ... فلــستُ أخــالفُ مــا قــد وُعِــدْ

ومــصر التــي تــوجتني العُــلا ... فمــن عــاشَ فى أرضِــها قــد مُجِــدْ

ومــصر التــي قلَّــدتني الخــصالَ ... كــما ربَّــت الأمُّ لمــسمى وَلَــدْ

ومــصر التــي تــأمنُ الكائنــاتُ ... عــلى أرضــها مــن قــديم الأبــدْ

ومــصر الحــضارة فيهــا الخلــود ... كبيــتٍ عظــيمٍ بــأقوى عمَــدْ

ومــصر الــشموخ بأبنائهــا ... فمــصر الجبــال ومــصر الوتــدْ

ومــصر المــصانة مــن ربهــا ... فمحروســة مــن عيــون الحــسدْ

ومــصر الكنانــة تحمــى الــشقيق ... فمــصر العــماد ومــصر الــسندْ

(١) جمد : صلُبَ وتجمّد.

(٢) نُجِد : أي تم خلاصه ونجدته منها.

ومـــصر العطـــاء وإن لم تجـــدْ حبيبـــاً لهـــا قـــد حباهـــا المـــددْ

***

وإن اللعـــوبَ بقلبـــى طغـــت بـــرغمِ العطـــاءِ بـــرغمِ الجلـــدْ

نهايـــةُ غـــدرٍ تجـــازي الوفـــاء وحـــسبىَ ربٌّ إلـــهٌ صـــمدْ

بخنجـــرِ غـــدرٍ قتلـــتِ الأمـــانَ ومـــن بعـــدها لم أثـــقْ فى أحـــدْ

لقـــد طـــال غـــدركِ عـــز الأســـود فكيـــف أســـميكِ أنثـــى الأســـدْ؟!

هـــو الغـــدر سُـــمٌّ يميـــتُ القلـــوب ويجعـــلُ كـــلَّ عـــمارٍ هـــددْ

***

فحبُّـــكِ أم حـــبُّ مـــصر العظـــيم وعينُـــكِ أم عـــينُ نيـــلٍ خَلَـــدْ؟!

فهيـــا اذهبـــي دون أن ترجعـــي ليـــأتىَ مجـــدى بحـــبِّ البلـــدْ!

***





الفِرعونُ فى القضبانِ

[من بحر الكامل مجزوء وتام]

هــذا هــو الــشعبُ الــذي | وضــع الــسلاسلَ فى الأســودْ!
فـــانظر إلى القفــصِ الــذي | فيـــه الأســـودُ ولا تـــسودْ
وإلى الـــذي زعـــمَ الـــسيا | دةَ أن ســـتبقى فى خلـــودْ
ظلـــمَ الخلائـــقَ مطمئنًّـــ | ــا خلـــفَ كربـــاجِ الجنـــودْ
واليـــومَ فى قفـــصِ الجنـــودْ | تـــركَ العـــرينَ مكـــبّلاً
ليـــذوقَ مـــن نفـــسِ القيـــودْ | والـــشعبُ ســـائِرُهُ شـــهودْ
فاســـتجوبِ القـــضبانَ كـــم | ســـمِعَتْ أناشـــيدَ الـــصراخْ
ورأت كـــرابيجَ الـــذئابِ تـــسطِّرُ الْـــ | آهـــاتِ فى جِـــسَدٍ يـــشوَّى فى الـــسياخْ
ودمٌ يلـــوِّنُ فى حدائـــدها الطـــوا | لِ كأنهـــا قفـــصٌ تـــصمَّم للفـــراخْ
واليـــوم يـــأوى فى ضـــيا | قِها الـــذي صـــنع الحديـــدْ
وأتـــى يلامِـــسها بعطـــفٍ لا يليـــ | ـــق مـــع الحديـــد، وإنـــه الـــصلد العنيـــدْ
هـــذا هـــو الـــشعبُ الـــذي | وضـــعَ الـــسلاسلَ فى الأســـودْ

***

وأزال دار الظلـــــمِ والــــــــــ أمجـــادُ تعلـــــو فى ســـماهْ

فأضـــام مـــــنْ ذل الحمـــــى، وأذل مـــــن أحنـــى الجبـــاهْ

وينـــام ســـبعُ الغـــابِ نـــوْ مَ القـــطِّ فى قفـــصِ الجنـــاهْ

فأصـــابهُ الإعيـــاءُ عـــــدْ وى بعـــــدما أعيـــا الحيـــاه

واليـــوم تلفظـــهُ الحيـــاه لا للقبـــــورِ مكفَّنـــــاً

بـــل فى الفـــراشِ بـــلا غِطـــاهْ ليكـــونَ عـــبرةَ مَـــنْ يـــراهْ

عُقبـــى الـــذي قهـــرَ الخـــلا ئِـــقَ ثـــمَّ نـــام بعـــزِّه

فى لوحـــةِ الأبطـــالِ زخـــرفَ مجـــدَهُ بـــدماءِ شـــعبِ لا يفـــوزُ بخبـــزِهِ

أبقـــى عـــلى بحـــرِ الـــدماءِ ســـفينةً ليكـــونَ دومـــاً فـــوق مقعـــدِ عجـــزِهِ

واليـــومَ أُغرِقَـــتِ الـــسفيـ ـــنةُ فى البحـــار لـــدى الـــشهيدْ

أنجـاه ربُّ العـرشِ -كـالفرعونِ- مِـنْ غـــرقٍ ليبقـــى آيـــةً بـــينَ الوجـــودْ

هـــذا هـــو الـــشعب الـــذي وضـــعَ الـــسلاسلَ فى الأســـودْ

***

قـــد أشـــهرَ الـــصوتَ الـــذي يغتـــالُ أشـــباحَ الـــسُّكوتْ

قـــد قاتـــلَ الخـــوفَ الـــذي بـــين الـــورى حتـــفٌ مميـــتْ

لا صـــوتَ منـــذ اليـــوم يُـــذْ | لَيَ في الـــــستائرِ في خفـــــوتْ
فالـــــشعبُ أخـــرجَ للـــورى | حريَّـــةً مـــن بطـــنِ حـــوتْ
واليـــوم في القـــضبانِ حـــوتْ | تـــركَ الكنانـــةَ جائعـــاً
وهـــو الـــذى خـــربَ البيـــوتْ | في بطنـــهِ مـــن كـــلٍّ قـــوتْ
ورثَ العبـــادَ مـــع الـــبلا | دِ..بكـــلِّ شيء قـــد حظـــى
وعـلى جحيمِ النـاسِ يحيـا في النعيـ | ـمِ كأنَّـهُ يَـضعُ الطعـام عـلى اللَّظـى
من أجـلِ خُلْـدِ العـرشِ كـان مـزوِّراً | وهـــو الـــذى صَـــعَدَ المِنـــصةَ واعظـــا
واليـــومَ بـــاتَ الـــسبعُ بيـــ | ـــنَ الـــشعبِ في ذُلِّ القيـــودْ
لـــيرى فريـــستَه تحاكمُـــهُ بعـــدْ | لِ لم يُـمارِسْ عنـدما تُعـصى الأسـودْ
هـــذا هـــو الـــشعبُ الـــذي | وضـــعَ الـــسلاسلَ في الأســـودْ

***

محاكمة سماوية

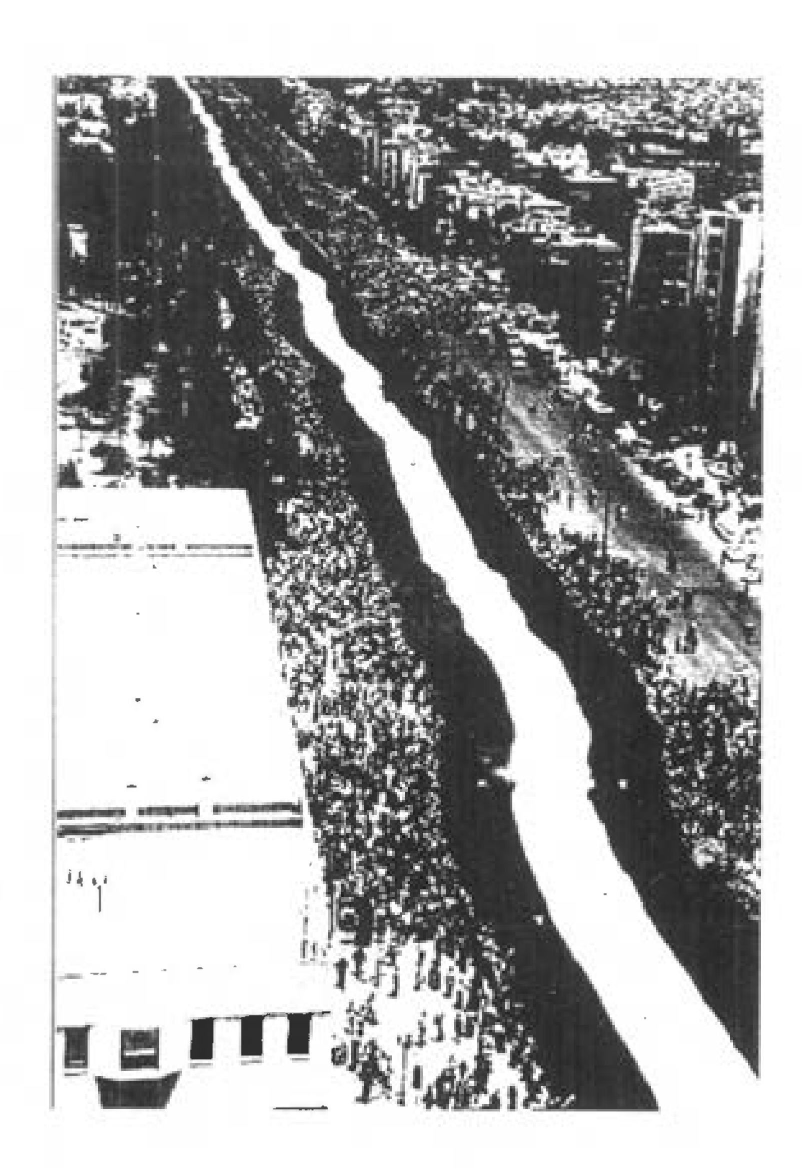
حكمة على الواقعية الساخرة

[وهي من بحر الوافر]

سيسألك الإلهُ عظيمُ عرشٍ فلن تُحمى بقصرٍ أو بجيشِ
وليس هناكَ ينصرُكَ المحامي وليسَ هناكَ مستنداتُ غِشِّ
فلن تجدَ الخلاصَ ولو بكنزٍ ولن تجدَ النصيرَ ومن سترشى؟
وكيف تردُّ والقتلى شهودٌ -همُ الشهداءُ أعلوا كُلَّ نعشٍ-
وكيف تُخبِّئُ الأحشاءُ سِرّاً وعندَ الله كلُّ الجسمِ يُفشى
خذ الشيطانَ والشهواتِ عوناً كما قد عاونا في كُلِّ فُحْشٍ
خذ العرشَ المزخرفَ في قضاءٍ عسى يثنى عليكَ بحسنِ نقشٍ
كما أخلدتَهُ بالظلمِ دَهْراً تخلَّدُ في السعيرِ جليسَ عرشٍ!
ضَعِ القصرَ المنعَّم في حسابٍ[1] فبنكُ النارِ من حطبٍ و (قَشٍّ)!
فإنْ ينفعْ يكنْ للنارِ داراً لتسكن في الجحيمِ بطيبِ فَرشٍ
بنى فرعونُ دارَ الموتِ صرحًا ولا يُخشيكَ يومٌ ظلَّ يُخشى
كأنَّكَ ظالمٌ قد فقتَ عنه بطغيانٍ وصرتَ كمثلِ وحشٍ
سيسألُكَ الإلهُ أكنتَ ربّاً لتمتلكَ النفوسَ وكلَّ عيشٍ
تصادرُ بالبنادقِ كلَّ فكرٍ وتحبسُ في الطيورَ بكلِّ عُشٍّ

***

(١) حساب: كلمة يراد بها معنى الحساب الذي يُفتح في البنك، ويراد بها حساب الآخرة كشيء من التلاعب بالألفاظ.



وحِّد صفوفك
(نشيد العلم فى الميدان)

[من بحر الكامل]

وَحّد صفوفَكَ حولَ أغصانِ الوطنْ ... واجعلْ من الميدانِ عُشًا للسكنْ
وارفعْ هتافَكَ مثلَ نسرٍ فى السما ... متغلّبًا فيها على رعدِ المحَنْ
واجعلْ مِنَ الأعلامِ أجنحةً تطيـ ... ـرُ؛ لكى ترفرفَ بالأمانِ على المُدُنْ
واكرم شهيداً فى الترابِ ولا تهنْ ... أرضاً برغمِ الدَّمِّ لم تلبَسْ كَفَنْ

علمى

علمى هتافُ الريحِ فى ثوراتِها ... هبَّتْ فصاحَ المجدُ فى صوتٍ حَسَنْ
علمى رباطُ الجُرحِ إن نَزِفَ الحمى ... وهو الرباطُ لكلِ صفٌ فى الوطَنْ
علمى ظلالٌ تحت شمسِ عروبتى ... مثل الربيع مرفرفاً ورقَ الفِنَنْ

يا مصر

يا مصر يا علمًا يحلِّقُ نسرُهُ ... لمّا نراهُ تفرُّ أشباحُ الفِتَنْ
يا مصر يا وجهاً يشعُ عروبةً ... والشمسُ من وجهِ العروبةِ تُفتتَنْ
يا مصر يا هرماً يتوِّجُهُ العُلا ... والتاجُ يعلو فوقَ هامةِ من دُفِنْ
يا مصر يا نيلاً أتتهُ عواصفٌ ... وشبابكِ الريحُ التى تُجرى السُّفُنْ
يا مصر أنتِ القلبُ فى جسدِ الورى ... وشبابُكِ النبضُ الذى يُحى البدَنْ
هيا نعيدُ دماءَ نيلٍ لم يزلْ ... بين النزيفِ على التحزُّبِ والمِحَنْ

***



حماية الثورة

واقعية ثورية

[من بحر المنسرح]

يـا ثـائراً فى وجـوه مـن مَلكـوا ... هـل ثـورةُ الثـائرين تُـمتَلَكُ؟!

قُـمْ واحفـظِ النـصرَ إنَّـهُ شَرَفٌ ... قُـمْ واحفـظِ الأمـنَ إنـه مَلَـكُ

قُـمْ واحـمِ عـزًّا ومـصر عـصمتها ... فى يـدها ، فالطغـاةُ مـا هَلَكُـوا

قُـمْ واحـمِ مجـدًا ومـصر تلبَـسُهُ ... فبـات بـينَ الفلـولِ يُنتهـكُ

نجـمُ العُـلا لا تَدَعْـهُ فى يَـدِهِمْ ... كـم ضَـلَّ بـين الجبـابرِ الفلَـكُ

واحـمِ الحِمـى مـن شرورِ عـصبتهمْ ... إنَّ الحمـى طـائرٌ وهـم الـشَّرَكُ

قُـمْ وانقـذِ الثـورةَ التـي انفجـرتْ ... فى أعـينِ الظـالمينَ فـارتبكوا

قُـمْ وارفـع الرايـةَ التـي رَقَـصَتْ ... يـومَ الفِـدا والعـصىُّ[1] تـشتبكُ

طَهِّـرْ بقايـا الفـسادِ فى وطـنٍ ... لـه مجـارى الـدماءِ تنـسفِكُ

لا تـدع الغـدرَ سُـمَّ أعيـنهم ... يـسرى بـشريان مـصر إن مَلَكُـوا

هـل صَـعُبتْ مـصر فى حمايتهـا ... عـلى شـبابٍ بـشوكها سـلكوا؟!

فـاعزلْ فلـولاً قـضوا ومـا صَـلُحوا ... هـل عـاد للنيـلِ مـن ثـرى سَـمَكُ؟!

***

(1) العصيُّ : يراد بها عصى رجال الأمن المركزي الذين كانوا يتصدُّون للثوار.



عيدُ الحريَّة[1]

[من بحر المتقارب]

أعــد أيُّهــا الــشعبُ روحَ النـسيمِ — لــصدرِكَ مـن قبـلِ مـوتِ الـشُّعَبْ[2]

وحـــرِّكْ بقلبِــكَ وهـجَ الـضياءِ — فكـم بـتَّ بـين الـدجى ترتقـبْ

وكـــن علـــماً نـــسره صـــائحٌ — يرفـــرفُ بـــالأمنِ بـــين الـــسُّحُبْ

وكـــبِّرْ فعيـــدُكَ حريَّـــةٌ — وصـــلِّ لربِّـــكَ واشـــكرْ وتُـــبْ

***

وصُـــنْ ثمـرَ النـصرِ مـن ثـورةٍ — تكلَّـــمَ عنهـــا الـــورى فى عجـــبْ

خرجـتَ مـن الحـبسِ نحـو الفـضاءِ — تُقبِّـــلُ نـــوراً بوجـــهِ الـــشُّهبْ

فتلـــكَ صـــناديقُ حريَّـــةٍ — فـــشُمِّ النـــسيمَ بهـــا وانتخـــبْ

ونـــادِ بـــصوتِكَ فى أفقهـــا — وعلِّـــمْ بـــه الطـــيرَ صِـــدقَ الطَّـــربْ

***

فــلا تقتــلِ البــدرَ بعــد الــدُّجى — ولا تكــتمِ النــورَ مثــلَ الحُجُــبْ

ولا تـــذبحِ الطـــيرَ عنـــد الغنـــاءِ — بـــسيفٍ عـــلى قيـــدِهِ كـــم ضربْ

ولا تَـــسفِكِ المجـــدَ مثـــلَ دمٍ — جَـرَى منـك يـروى العُـلا المرتقـبْ

فخـــذْ قَلَـــماً مـــن دمـــاءٍ تـــسيلُ — وســـطِّرْ لدســـتورِكَ المنتخَـــبْ

وكُـــنْ عَلَـــماً فيـــه ظـــلُّ الـــستارِ — لـــيربُطَ جُرحـــاً يُعـــانى اللَّهـــبْ

وكـــن علـــمًا نـــسرُه صـــائحٌ — يرفـــرفُ بـــالأمنِ بـــينَ الـــسُّحبْ

***

(١) فى الانتخابات بعد الثورة.
(٢) الشُعَب الهوائية.

عيدُ النقابة[1]

[من بحر الكامل]

أيـدى النقابـةِ صَـفَّقتْ فى عيـدِها ... فـاليومَ عيـدٌ بعـد كـسرِ قيودهِـا

عـرسٌ أتـى من بعد قبضة غاصـبٍ ... وسـوارُ عـدلٍ بعـد ذُلِّ حديـدِها

فمهندسـونَ بـلا قيـودٍ قـد أتـوا ... ليقـدِّموا العِقـدَ الفريـدَ لجيـدِها

ويهنِّئـوا بالحُـبِّ مجلسَ عُرْسِـها ... ويجـدِّدوا الأمجـادَ بعـد صـمودِها

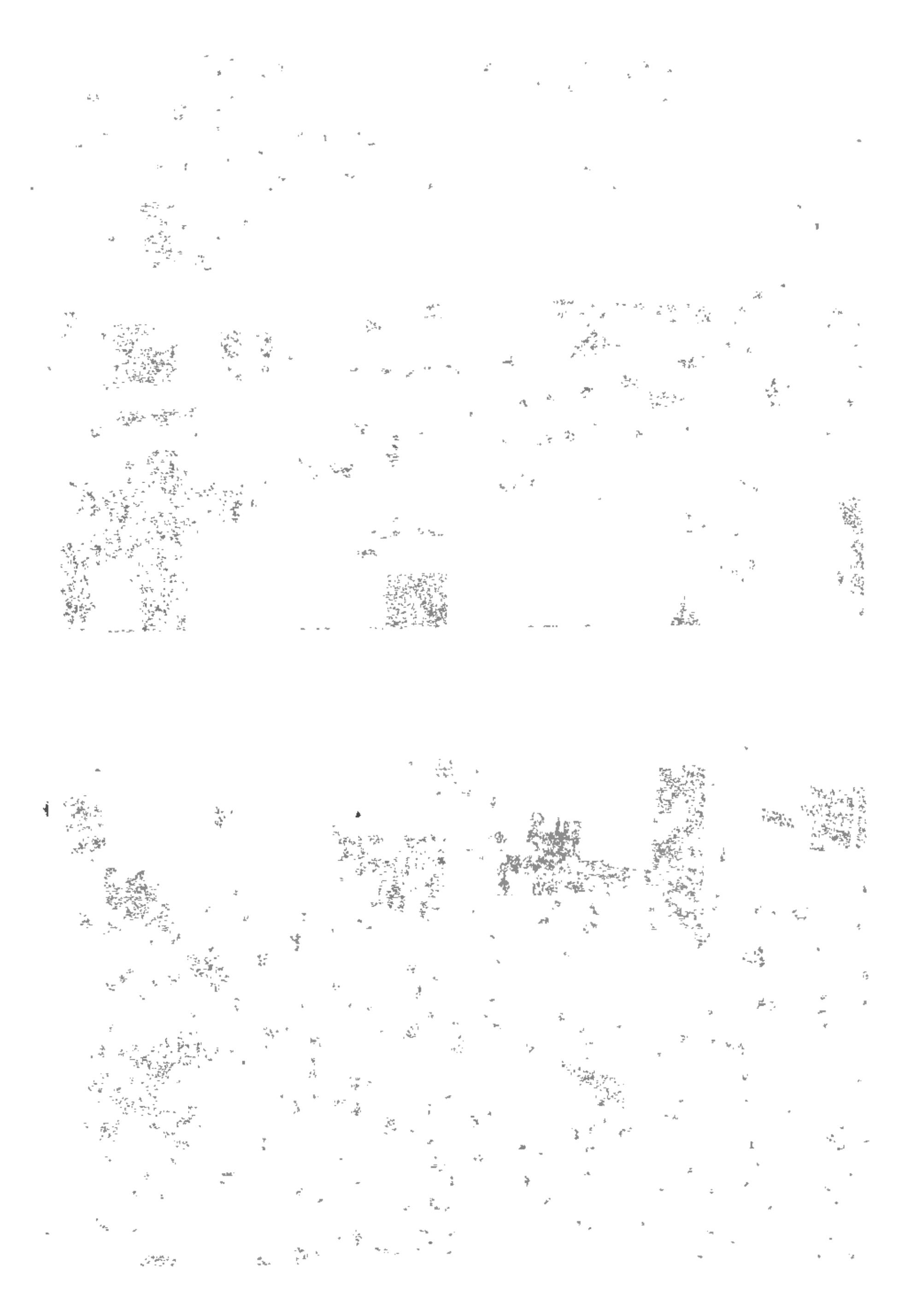
قـد فـكَّ أحـرارٌ حـصارَ حراسـةٍ ... ليـصيحَ فى الأجـواءِ صـوتُ غريـدِها

صـوتٌ يريـدُ اليـومَ مـن أصـواتِكم ... تـصويتَ حـقٍّ مـن طيـورِ نـشيدِها

وتعاونـــاً للحـــقِّ فى حريَّـــةٍ ... كالشَّمسِ تسطعُ بعدَ حجبِ خُدُودِها

***

(1) قصيدة محفلية أهدت إلى نقابة المهندسين بالبحيرة ، وألقاها أحد المهندسين في مؤتمر أقيم قبل إجراء الانتخابات النقابية بعد الثورة..





برلمان الثورة

[من بحر المتقارب]

ضميرٌ يضيء بأرضِ الكنانَه وصوتٌ يهُزُّ الحِمى وعنانَهْ

ربيعٌ نما بين أنوائنا أتى ليخالفَ حقاً أوانَهْ

ويثمرَ فى مصر بعد الدماءِ ويرسلَ فوق الرُّبى كروانَهْ

فغرَّدَ على مسرحٍ عازفاً على نبضِ شعبٍ أعَادَ كيانَهْ

ليسمعَ شعبُكَ أوتارَهُ فيطرب حينَ يرى برلمانَهْ

ونسرٌ خطيبٌ بأعلى الهرمْ لهُ قُبَّةٌ من سماءِ الكِنَانَهْ

لهُ صورةٌ فوق قلبِ العلمْ تُحلِّقُ جوّا بأعلى مَكَانَهْ

لـه صيحةُ الرعـدِ فـوق الثَّـرى تـوارت زمانـاً بـسجنِ الخيانَـهْ

فطِـرْ أيُّهـا النسرُ فـوق الحمـى طليـقَ الجَنَـاحِ تـؤدِّي الأمانَـهْ

عـلى الغـصنِ أنـتَ الوكيـلُ الهمامُ عـلى الكائنـاتِ بغـيرِ اسـتكَانَهْ

***

آفة الغرب في ثورة الشعب[1]

[من بحر الرجز]

هم آفةٌ بين الزهورِ اليانعة ... غربٌ وضدُّ الغربِ شمسٌ ساطعَهْ

سيلٌ أتى للعُزبِ في ربيعهم ... ريحٌ لوجه الشرق تأتي صافعَهْ

هم حيةٌ كالوردِ تبدو ناعمة ... تسعى بألوانِ الزهورِ اللامعَة

تبخُّ في قلبِ الرحيقِ سُمَّها ... كحَقنةٍ في الجلدِ ليست لاسعَهْ

يغري عيونُ الناظرين لونُها ... والعينُ عبر الدهرِ منها دامعَة

لم يتَّقِ الشرق اللبيبُ شرَّهَا ... كأنها بالخمرِ فيه نابعَة

خمرٌ تُغيبُ العقلَ في إشراقهِ ... كالغرب يُجني الشمسَ تهوى هاجعَهْ

عروبتي شمسٌ علت في شرقها ... والغربُ يسعى أن تكونَ الخاضعة

***

يا من أخذتم للحمى معونةً ... أيديكمو لأي شيء بائعة؟!

حتى تسلِّموا عميلاً مجرماً ... كالسمِّ دُسَّ في البطونِ البالعَة

تعفونَ عن جرمٍ بلا إرادةٍ ... ما صَحَّ عفوٌ من قلوبِ خانعة

المجرمونَ الأقوياءُ ذنبهمْ ... قد باتَ مغفوراً بلا مرافعهْ!

---

(1) عند تسليم العملاء الأجانب إلى الخارج من أرض مصر عقب الثورة.

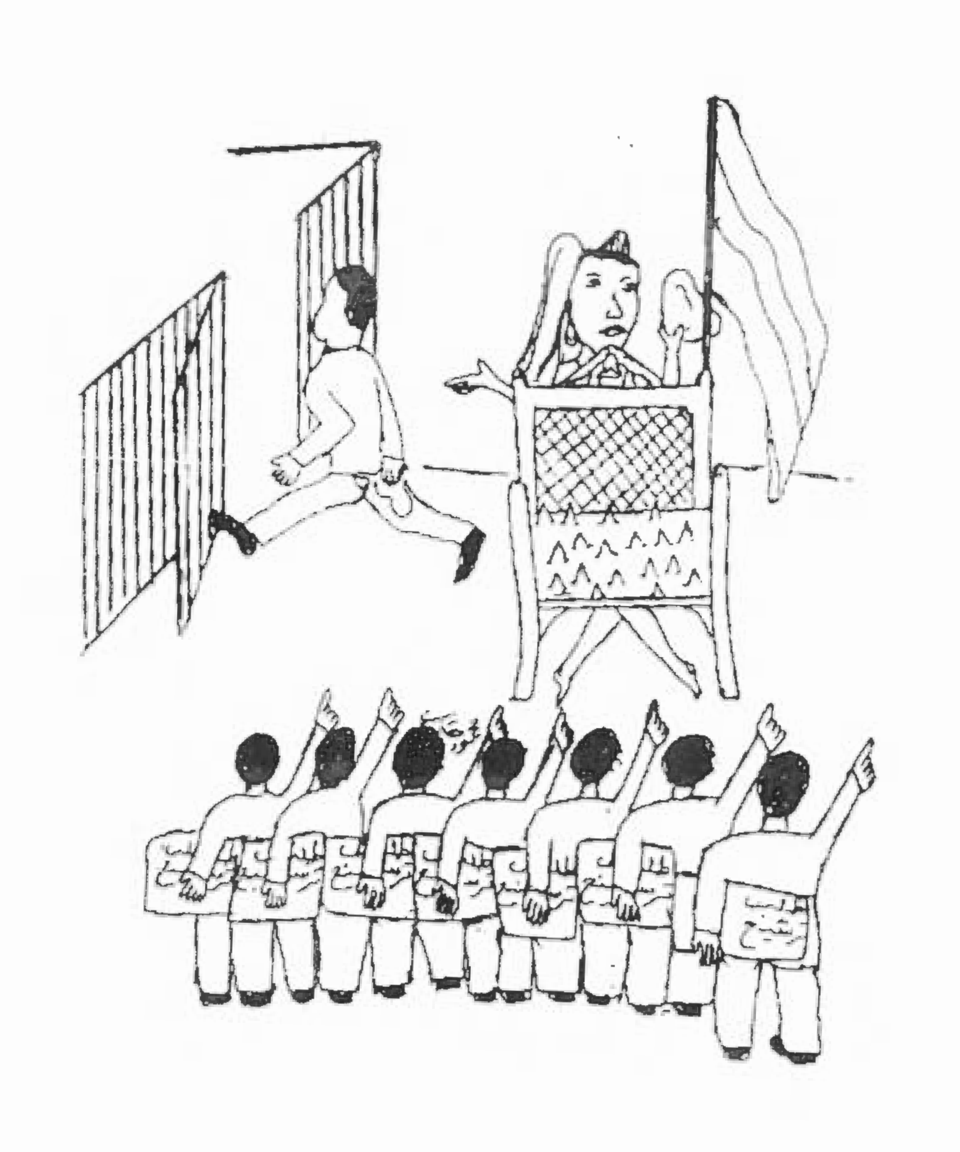
دمتمْ لـ (أمريكا) كراماً فاطلبوا ودَّ اللئامِ فى حقوقٍ ضائِعَهْ!

أتخفضون الرأسَ حتى ترفعوا أكفَّكمْ والبطنُ ليستْ جائعَهْ؟!

الذلُّ حرمانٌ، وإن فاضَ العطا والعزُّ سلطانٌ لنفسٍ قانعَهْ

والسلمُ ذلٌّ إنْ أتى مِنْ خائفٍ فالعيشُ لا يُشرى بنفسٍ خاضعهْ

***



عريسُ الرئاسة

واقعية ساخرة [من بحر المتقارب]

أحبّكَ أن لاَّ تكونَ الرئيسْ فمصر عروسٌ بغير عريسْ
أغار عليها ولو من أخي وإن كان خيرَ الأمينِ الحسيسْ
فتلك الجميلةُ تُغرى الفتى بشهوةِ حكمٍ تثيرُ النفوسْ
أيا من تريدُ عليها الزفافْ: زفافُ الرئاسةِ شيءٌ تعيسْ
فكرسيُّ عرسِكَ يبدو وحيدْ إذن أين كرسيُّ مصر العروسْ
عروسٍ بلا مقعدٍ تعتليه تعاني وأنتَ العريس الجليسْ!
تدورُ شوارعَها فى شقاءٍ لأجلِ نضارةِ عيشٍ حبيسْ
ويكدحُ فى عرقٍ نيلُها وتُسقيكَ خمراً بحفرِ الفؤوسْ
أتقبلُ عرساً ببذلِ عروسٍ لها عرقٌ لذَّ بين الكؤوسْ؟!
أتنعمُ بين الورى عالةً على زوجةٍ خيرُها فى الضُّروسْ؟!

***

ستصبحُ فى كدحِها زوجةً لأخذِكَ مهراً وأنتَ العريسْ؟!
ومهما تحاولُ لن تستطيعَ على أن تسامِرَها فى جلوسْ
وتسمعَ أوجاعَها ليلةً وهم يشتكونَ عوازَ الفلوسْ

يعيشونَ ضنكاً وأنتَ السعيدُ بكنزهم المستحبِّ النفيسْ

وكلٌّ يريدُ زواجَ الفتاةِ أصيلٌ أتى مهرها أو خسيسْ

عظيمٌ حقيرٌ وزيرٌ خفيرٌ فكلٌ يرى نفسَهُ أن يسوسْ

صراعٌ من الشعبِ لا لاختيار ولكن ليصبحَ يوماً رئيسْ!!

***





صرخةُ الذبيحة[1]

[من مجزوء الكامل]

يـــا ذابحـــاً عنـــقَ الحبيـــ ـــبة عنـــد كـــلِّ صـــلاةِ
بـــين المـــساجدِ والكنـــا ئـــسِ تهتـــكُ الحرمـــاتِ
تـــسطو بخنجـــركَ الملطَّـــ ـــخِ مـــن دمِ الثَّمَـــراتِ
تغتـــالُ أنفـــاسَ التـــى حملتْـــكَ فى رَحَمَـــاتِ
حملتْـــكَ فيهـــا ســـبعَ آ لافٍ مـــن الـــسنواتِ
ورضـــعتَ منهـــا عـــزةً مـــن ثـــدى أهرامـــاتِ
وجريـــتَ خلـــف النيـــلِ تلْـــ ـــعبُ بـــين كـــلِّ نَبَـــاتِ
ترعـــاكَ فى كنـــفٍ مـــن الْـــ ـــوادى عـــلى نَبَـــضَاتِ
تعطيـــكَ أنفـــاسَ الحيـــا ةِ ورفعـــةَ الرَّايـــاتِ
لتقـــولَ فى دمهـــا المؤجَّـــ ـــجِ مـــن لظـــى الـــضَّرَباتِ:
«أَخَرَجْـــتَ مـــن بطنـــى لأحْـــ ـــضُنَ خنجـــرَ الطعنـــاتِ؟!»
«أســـقيكَ مـــن شـــهدى وتـــسْـ ـــقى الـــسُّمَّ كالحيَّـــاتِ!»
«أعطيـــكَ أنفاســـى وتـــأْ تـــى قـــاتلاً نِـــسَماتى!»
«أهـــديكَ أمجـــادى وتـــأْ تـــى قاطعًـــا هامـــاتى!»
«تحيـــا بـــشريانى وتـــأْ تي شـــاطراً فَلَـــذَاتى!»

---

(1) رسالة إلى كل من يقوم بأعمال البلطجة ، ويسعى في أرض مصر فسادا يقتل ويذبح ويغتصب ويروع الآمنين.

«فالغــــدرُ فيــــكَ مــــواطنٌ لم يعـــــترفْ بحيـــــاتى!»
«هـــو باغتــصابى مــؤمنٌ ومحــــــرِّقٌ آيــــــاتى!»
«هـــو لاحتراقـــى عامــلٌ ومحقــــقٌ أزمــــاتى!!»
«فــاشربْ دمــائى فــوق نيــــلى عازفـــاً آهــــاتى!!»
«واهتـــكْ لِـــواءَ العِـــرضِ فى أرضى وفى حُرمَــــــاتى!»
«مــن أيــنَ عنــصرُكَ الخبيـــثُ أتــى ليزهــقَ ذاتــى؟!»
«وخرجــتَ مــن حـضنى تعيــشُ وفيــكَ بعــضُ ســماتى!»
«انظــرْ ســلاحَكَ إنــه الـــــمأمورُ بالطعنــــاتِ»
«فمتـــى أردتَ بِـــه ممــــا تِـــى ينــزف العـــبراتِ!»
«وإذا أبحـــتَ بــــه حيـــا تـــى لا يبـــيحُ حيـــاتى!»

***

مصـر تتحـدّثُ عن ثورتها

محاكاة[1] [وهي من بحر الخفيف]

حولَ مجدى كواكبُ الكونِ دارتْ بعدَ إشراقى من غياهبِ عهدى
تطلب الكائنـاتُ نـور ربيـعٍ أبهَـرَ الدنيا في حدائق جهـدى
فبنيـتُ العُـلا عـلى فلـذاتى وروى شريـانى الجـذورَ لمجـدى
وشبابُ (التحرير) صاروا عماداً وقفـتْ ترفـعُ العُـلا فى تحـدِّى
ترفـع البيـتَ والمخـرِّبُ يـسعِى فاسِدًا في الهوى بمحراب زهدى
جعـل النيـلَ عـاطشَ الحلق حتّـى أشعلَ الأرضَ بين شعبى وجُندى

***

يا شبابَ (التحريرِ) يا كلَّ أسدي أيهُّـا الثـائرونَ دون تعـدِّى
فى سيولِ العصىِّ جئتْم ورودًا تحت رعدِ الرصاصِ فاحمَـرَّ وردى
جئتمُ (التحريرَ) الذى كان بورًا من ثلوجِ السكاتِ والنارُ عندى
فلسان اللهيبِ قـد راح يُعلى صيحةَ الحـقِّ في معاقل قيـدي
ودَمُ النيـلِ فـوقَ جـدبِ الـوادي أغـرقَ القهـرَ ثُـمَّ أينـعَ سـعدي
أنـتمُ الفجـرُ فى سـماءِ عيـونى والنـدى والرحيـقُ فى وردِ خـدِّى
صرخَ القمـعُ فـوق أعلامِكـمْ خـوْ فـاً، وقـد صاح نسرُها للتـصدِّى
تفـزعُ الطغيـانَ الـذى أفـزع الأحْـ لامَ فى مِحـرابِ العيـونِ برعـدِ

---

(1) يحاكي الشاعر قصيدة (مصر تتحدث عن نفسها) لشاعر النيل حافظ إبراهيم التي مطلعها:
وقف الخلقُ ينظرون جميعًا كيف أبني قواعدَ المجد وحدي

ذلك الطغيان المحلَّى بأمنٍ يخدعُ الشعبَ فى حمى المستبدِّ

كان موتى البطىءُ فى كلِّ صمتٍ عِنْدَ نومِ العقولِ فى وَهْجِ رشدى

كم طويتُ الهوانَ فى مهجتى حتَّى غَدَا شوكاً ثائِراً بين وردِ

وابتلعتُ العذابَ ناراً بجوفى لتكونَ الأحشاءُ بركانَ وقدى

قد أتى العزُّ عائدًا بعدَ فَقْدِ فالعُلا مولودٌ معى فوقَ مهدى

***

أنا بنتُ العروبةِ .. الأمُّ للأوْطانِ لستُ الثَّكْلى لعزةِ وِلْدى

أصنعُ التاجَ مِنْ حريرِ رأسى يرتديه المصريُّ في عرش مجدى

أنا نبعٌ لمعدنِ المجدِ أزمانا وقد نلتُ اليومَ حِليةَ قدِّى

فانهضوا بعد ثورتى، واحفظوا زهراً روته الدماءُ فانصبَّ شهدى

واجمعو شملَكُم المشتَّتَ حولى صَارَ حبلى الفتىُّ من نَسْجِ كِبْدِى

واربطوا من رباطِكمْ فى جراحى قبلَ أن تطلبوا عطائى وودِّى

أنتمُ الفخرُ فى لواءِ جبينى ترسمونَ العُلا بلوحةِ خدِّى

إنَّ شمسى فى الشرق تشرق مجداً فوقَ نيلِ أنمى ربيع التحدِّى

قد رفعتُ الجبينَ في ظِلِّ تاجي فأناجي الشمسَ الأبيةَ وحدي

***



أوتار مصرية على الأبجدية العربية

[من بحر الكامل]

مصر الكنانةُ مجمع الحسنِ   مصر المصانة قلعةُ الحصنِ
مصر الربابةُ عنبةُ اللحنِ   مصر القصيدةُ فى فم الكونِ

***

(أ)

أهدى ربيعُ الكائناتِ ضياءَها   ورحيقُهُ فى النيلِ للظمأ
أطياره تشدو حكايات العُلا   دهراً أجادَ تلاوةَ النبأِ
فاسمعْ وطُفْ بالمجدِ فى الملأِ   وانشدْ علاكَ كساكنِ الغصنِ

***

(ب)

بانت أساطيرُ الجمالِ بهُدبها   والروحُ تشربُ صافيَ الحبِّ
وجبينُها لا يستكين لظالمٍ   وعيونُها تُهدى إلى الشعبِ
وبثغرها البسماتُ للشربِ   وفؤادُها هو قاتلُ الحزنِ

***

(ت)

تعلو على أكتافِ من نحتوا   فى الصخرِ فى جِدٍّ وفى صمتِ
صرخاتها فى الصدر تكتمها   والشعب عهداً ظلَّ فى كبتِ
واليوم أطلقَ محبسَ الصوتِ   شرراً من الأفواهِ والعينِ

***

(ث)

ثار الشبابُ على جرائم عابثٍ ... فى أرضِها فى النسلِ والحرثِ

فتحوا من (التحريرِ) بركانَ الفِدا ... وتصايحوا فى غابةِ الليثِ

نزلوا على الميدانِ كالغيثِ ... ورووا قفارًا من دمِ المزنِ

***

(ج)

جَهِلَ الطغاةُ شبابَها فى وهجةِ ... حتى أطاحَ بهم لظى الوهجِ

فهمُ الشبابُ الطامحونَ إلى الكرا ... مةِ لا لأجلِ البطنِ والفرجِ

سلكوا على الأشواكِ فى نهجِ ... نحو العُلا بالعزمِ لا الجبنِ

***

(ح)

حار الورى هل تلكَ ثورةُ فاتحٍ ... أم تلكَ ثورةُ ماردٍ شَبَحٍ؟!

حتى يَرَوا قُطبَ الجليدِ جهنَّماً ... والذئبُ يُشوى داخلَ القَدَحِ؟!

حقا فمصر اليومَ فى فرحِ ... بالنورِ لاح بمطلعِ القرنِ

***

(خ)

خاطتْ رداءَ المجدِ بعد صراخِها ... لبسته كالفستانِ فى شُمخِ

نصرُ الفتى مهرٌ لمصر وتاجُها ... فى ثورةٍ حقَّتْ بلا فسخِ

لم تـــنجُ مـــن فـــخٍ إلى فـــخِ		حتـــى تـــرى فى النـــصرِ مـــن طعـــنِ

***

(د)

دارٌ وحرمتهـــا صـــيانةُ مجـــدِها		والعـــارُ هتـــكٌ فى حرمـــةِ المجـــدِ

باتَـــتْ زمانـــاً تـــستجيرُ بأهلِهـــا		حتـــى يفُّـــوا كامـــلَ العهـــدِ

يـــستأصلونَ معاقِـــلَ القيـــدِ		حتـــى يكونـــوا قلعـــةَ الأمـــنِ

***

(ذ)

ذابَ الفـــؤاد بعينهـــا متلـــذذاً		يعطـــى بغـــيرِ مقابـــلِ الأخـــذِ

أهـــوى الحبيـــبةَ والفـــؤادُ شـــجاعةٌ		والعقـــلُ رغـــمَ العـــشقِ لا يهـــذى

إنِّي ســـأبني المجـــدَ مِـــنْ فِلْـــذي		لأرى الكِنانـــةُ متحـــفَ الحـــسنِ

***

(ر)

رَيَّانـــةٌ بـــالخيرِ عـــبرَ عـــصورِها		تُـــروى بـــشريانٍ مـــع النهـــرِ

تنمـــو بهـــا الأشـــجارُ حـــول عيونِهـــا		والـــرمشُ عـــودٌ لاح للـــسحرِ

والـــشمسُ فـــوق حواجـــبِ الزهـــر		شـــفقُ الـــسما فى حمـــرةِ الجفـــنِ

***

(ز)

زمنٌ يمرُّ ولا تشيخُ كنوزُها ... ومن الشبابِ نضارةُ العزِّ

فهي الربيعُ على اتحادِ زهورِها ... وخريفُها شيءٌ من العجزِ

واليومَ تشرق لمعةُ الكنزِ ... من أرضِها في أعينِ الكونِ

***

(س)

سالت دماءُ الحسنِ فوق كؤوسِها ... والكونُ مشتاقٌ إلى كأسِ

فدَمٌ جرى من نيلِها وشبابِها ... ودمٌ جرى من أعينِ الشمسِ

ودمٌ جرى في موضعِ الفأسِ ... والبعضُ يعشقُ طعنَها في الحضنِ!!

***

(ش)

شيءٌ من النكرانِ قابلَ رمشَها ... والغدرُ لاح لمصرعِ الوحشِ

وتهاونٌ وتحزُّبٌ وتفرُّقٌ ... من طيرِها والنارُ في العُشِّ

بل أين حبلُ الشعبِ والجيشِ؟! ... والسيفُ يقطعُ أزرُعَ العونِ

***

(ص)

صرختْ (عروسُ النيلِ) بعد خلاصِها ... والنيلُ يجرى غيرَ منتقصِ

وأذلَّ واديَها الصراعُ تعاقُباً ... وتظلُّ تحكى أحسنَ القصصِ

حتى نرى (فرعونَ) في القفصِ والحوتُ فيها داخلَ البطنِ

***

(ض)

ضحَّى لها الشهداءُ من أجلِ الرضا من أجلِ غسلِ الأرضِ والعرضِ
بدمٍ طهورٍ من خلاصةِ عطرِها آتاه وردُ النيلِ عن فيضِ
حتى على أفراسِهِ[1] يقضى كم باتَ منها النيلُ في حزنِ

***

(ط)

(طابا) و(طيبةُ) حبتانِ بخيطها والعقدُ لم يفرطْ من الخيطِ
فدمٌ يخضِّبُ كلَّ عصرٍ بقعةً والشعبُ طول الدهرِ كالسبطِ[2]
فامسكْ بمسبحةٍ أرادوا فرطها المسلمونَ بها مع القبطِ
كي تطرد الشيطانَ في لعنِ

***

(ظ)

ظهرت بألوانِ السما في لحظها كالشمسِ محروسةً في حفظِ
وتكحَّلَ الوادى بسائلِ نيلها واخضرَّ رمشُ النيلِ في اللَّحظِ
في (وجهها البحريِّ) تشرق سُمْرةٌ جعلتْ نجومَ الكونِ في غيظِ

---

(١) أفراسه: أي رجال نظام مبارك الذين طغوا في مصر وقامت عليهم الثورة.
(٢) السبط : القبيلة الواحدة.

و(صعيدُها) كالكحل فى العينِ

***

(ع)

عينـاكِ بـين الـدمعِ لم تـتصارعا أيليـقُ خلـعُ الـرمشِ فى وَجَـعِ؟!

ويـداكِ بـين الجُـرحِ لم تـتشاجرا فلِـمَ الأظـافرُ عنـد منتـزعِ

هـى فرقـةٌ لاحـتْ بمجتمـعٍ والنيـلُ يـسرى واحـدَ اللـونِ!

***

(غ)

غازلـتُ حسنكِ حامـداً مـن صـاغهُ وغـزوتُ عنـدَ الظلـمِ مـن يبغـى

أمِـنَ المـروءةِ أن أطـيحَ بشمسِـهِ والفجـرُ مـن عينـىَّ فى بـزغِ

والـذئبُ يرقـب فرصـةَ المـضغِ والجرحُ بـات يطيـب فى الفـرنِ؟!!

***

(ف)

(فرعـونُ) باستـمكانِها لم يعتـرفْ إلا ومـوجٌ داخـلَ الجـوفِ

فالنيـلُ إن يهـدأْ فلـيسَ هـدوءُهُ فى حسنِهِ شـيئٌ مـن الخـوفِ

لا تنـزفُ الأنهـارُ مـن سـيفِ أو تُحـبَسُ الأمـواجُ فى سـجنِ؟!

***

(ق)

قيدٌ تفتَّتَ كالسحابِ بأفقهِ | فى ظلمةٍ تنشقُّ بالفَلَقِ
فالبدرُ هل يخشى الظلامُ بليلهِ | والشمسُ تضحكُ أسفلَ الشَّفَقِ
البحرُ يجرى ليسَ للغرقِ | حتى تُقبِّلَ صخرة الجبنِ

***

(ك)

كادتْ فتاةُ النهرِ كلَّ شباكِها | لتصيدَ وهْىَ الطيرُ فى الأيكِ
بالشرِّ تفتكُ وهى تفتنُ كونَها | وكأنَّها الأزهارُ مِنْ شوكِ
منها دماءُ الحبِّ فى سفكِ | أيجيئها المقتولُ بالطَّعنِ؟!

***

(ل)

لاحتْ بنورٍ فوق نارٍ كم صَلَتْ | والأمنُ بينَ النورِ كالظِّلِّ
النصرُ كالحلوى تطيب بجمرةٍ | والحرقُ يفسدُ لذَّةَ الأكلِ
والجنىُ قبلَ النضجِ كالقتلِ | والحبُّ يجهض من لظى البطنِ

***

(م)

ما الجوعُ إلا القحطُ فى حبٍّ نما | فالبطنُ تحتَ القلبِ كاللُّغمِ
ما ضاع حبٌّ صادقٌ بمتيمٍ | مهما تعانى النفسُ من ألمِ

ـــن حَـــبَّ مـــصر لـــشهوةِ العَلَـــمِ   هـــانَ العـــذابُ وصـــار كالْـــمَنِّ

***

(ن)

نـــار الفـــدا مثـــل النـــسيمِ دُخَانُهـــا   نـــورٌ ينـــيرُ القـــبرَ كالـــسَّكنِ

وإذا الكفـــاحُ لـــه ثـــمارٌ لم تَطِـــبْ   فـــأزنْهُ مـــن عـــرقٍ مـــن البـــدنِ

واجعـــلْ جبينَـــكَ رايـــةَ الـــوطَنِ   واجعـــلْ ذراعَـــكَ أخـــضرَ الغـــصنِ

***

(هـ)

هـــرمٌ تـــدرَّجَ بالمعـــالى نحوهَـــا   فهـــى الـــسَّما يعلـــو لَهَـــا وجهـــى

حَمَلَـتْ ريـاحُ الـشرق خـالِصَ مـسكِها   وضـــياؤُهُ مِـــنْ شمـــسِهَا يُزهـــى

مـــن أيـــن يـــأتى دافـــعُ الكـــرهِ   وهـــى القـــصيدةُ فى فـــمِ الكـــونِ؟!

***

(و)

وردٌ بنهـــرِ النيـــلِ عطَّـــرَ جوَّهَـــا   قـــد أســـكرَ الأطيـــارَ فى الـــصَّحْوِ

بالمجـــدَ ســـطَّرَهُ (الفراعنـــةُ) الأُلى   و(العُـــرْبُ) فى حَـــضَرٍ وفى بـــدوِ

حَفِلـــوا بـــه كـــالطيرِ فى شـــدوِ   والكـــونُ يـــسمعُ أعـــذبَ اللَّحـــنِ

***

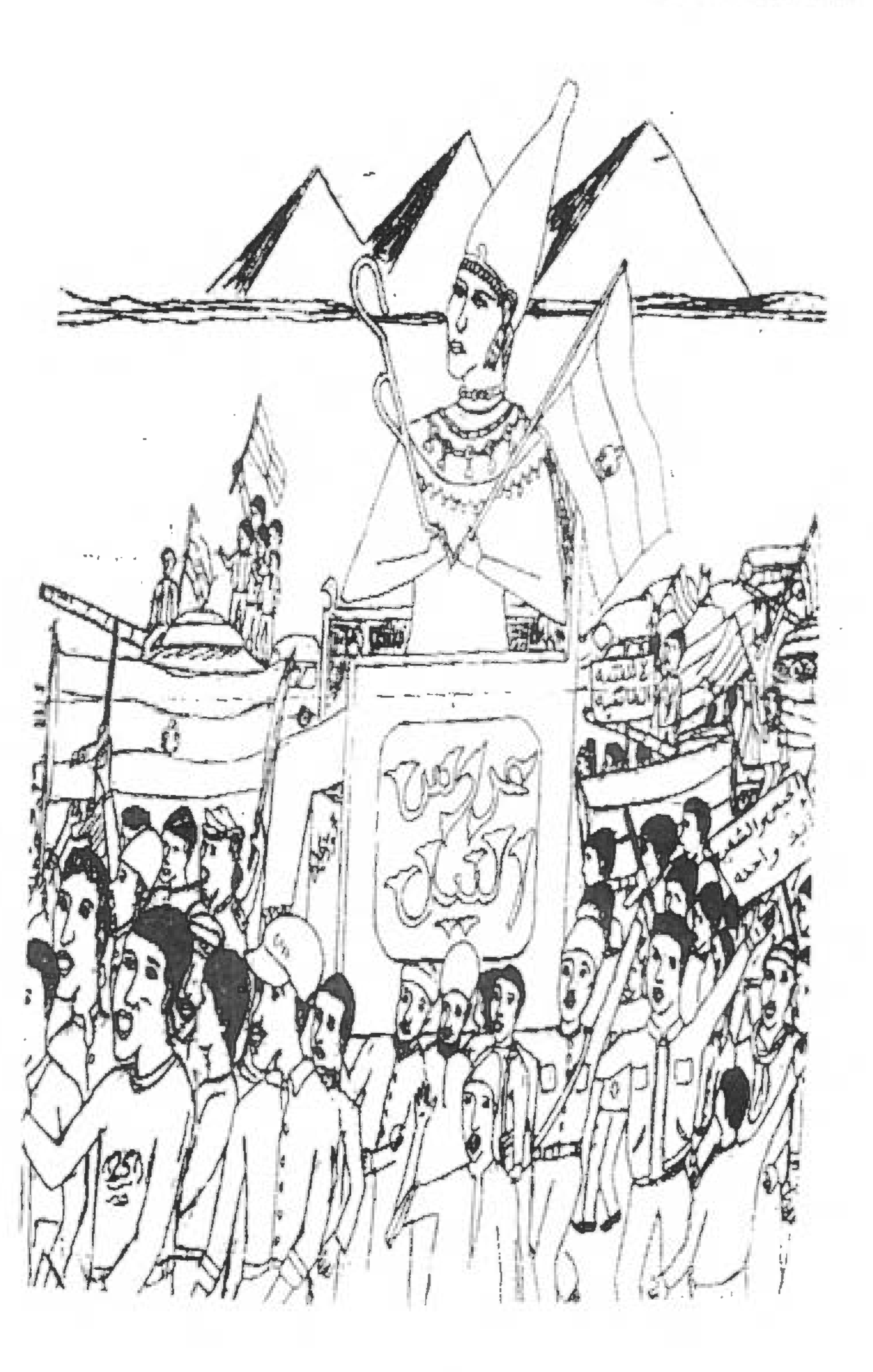
(ى)

يــا (شـهـرزاد) الــشرق يــا أمَّ الــضِّيا   احكـــى العُـــلا فى أعظـــمِ الــزيِّ
يمحــى لحسنِكِ (شـــهريارُ) شرورَه   ويمـــــسُّكِ الأبنـــــاءُ بـــــالغيِّ!!
فاســمع لأمِّــكَ طيِّـبَ الحكــى   حتـــى تنـــامَ بحنَّـــةِ الحُـــسْنِ

***

مـــصر الكنانـــة مجمـــع الحـــسن   مـــصر المـــصانةُ قلعـــةُ الحـــصنِ
مـــصر الرَّبابـــةُ عذبـــةُ اللحـــنِ   مـــصر القـــصيدةُ فى فَـــمِ الكَـــوْنِ

***


واحدة

موكبُ عروسِ النيلِ[1]

[من بحر الوافر]

أنا الحسناءُ فى حسنٍ وإحسانٍ ... وهذا الصبُّ أنقذنى ليرعانى
أجل.. إنى عروسُ النيلِ فى عرسى ... وذا شعبى عريسٌ بين جيرانى
بعرشِ النيلِ أجلسُ بعد طاغيةٍ ... فلي بطلٌ من الإغراقِ أحيانى
وهل شعبى بنفسِ النهرِ يُغرقُنِى ... ومن يدِهِ بكأسِ النصرِ أسقانى؟!
فشق النهرَ من دمِهِ على (فرعوْ ... نَ) فى يومٍ فأغرقهُ وأنجانى
ألا انهضْ أيُّها المصرىُّ من كنفى ... وكُنْ كالطيرِ رفرفْ فوقَ أغصانى
وغرِّدْ بين سربِكَ غير منقسمٍ ... وجمِّعْ كلَّ شعبِكَ بين أحضانى

أنا المصرىُّ

أنا المصرىُّ فارسُ حُلمِكِ المنزو ... عِ منتفضاً على كابوسِ طغيانِ
أنا المصرىُّ رافعُ صوتِكِ الرنَّا ... نِ فوق منصتى من بعد كتمانِ
أنا المصرىُّ من حمل اللواء مسطَّ ... ـراً بدمى؛ ليقرأ منه عنوانى
أنا المصرىُّ من هزَّ الجبال بثورةٍ ... قامتْ، وكأنَّها من قلبِ بركانِ

عروسُ النيلِ

عروسُ النيلِ يا تاجى وعنوانى ... عروسُ النيلِ يا قلبى وشريانى
عروسُ النيلِ يا مصر الأبيَّةُ غرِّ ... دى لحنَ العروبةِ بين عربانى

---

(1) حوار بين مصر وثائرها أثناء محاولة للعصيان المدني في عيد ثورتها الأول.

عـروسُ النيـل: أنـت أمـيرة خُلِقـتِ | بطمـي النيـل تعلـو عـرشَ أوطـاني
تلـوحُ بموكِـبٍ أزهـى ربيـعَ الـشرْ | قِ يومـاً رغـمَ أنـواءٍ وطوفـانِ
تلـوحُ بــه متوجــةً مقلَّــدةً | ليـشرق عِزُّهَـا فى خـير بـستانِ
فتـاجُ الفخـرِ فى (الـدلتا) وعِقـدُ النَّـصْـ | ـر فى (الـوادى) عـلى عَلَـمٍ كفـستانِ
وعـرشُ زفافِهـا قلبـى، ونـور الحَفْـ | ـل مَـن عينـى، وثـوبُ العـرسِ أكفـانى

عروسُ النيلِ

عـروسُ النيـلِ لاح جبينُهـا شمـساً | عـلى دمـعٍ ترقـرقَ بـينَ شـطآنِ
جـرى فى خـدِّها فاخـضر فى فَـرَحٍ | وسـال دمـى ينـافس كـل ريَّـانِ
فتخـتُ الـوردِ فى خـدٍ ونبـع الـشهْـ | ـد فى ثغـرٍ، وفجـرُ النـور عيـنانِ
وضـخُّ القلـبِ كوثرُهـا، ودفءُ الحـضْـ | ـنِ واديهـا، وهـل فى الحـضنِ خِصمانِ؟!
تجمَّعنـا نـصَّفقُ حـولَ موكِبِهـا | يـزف المجـدَ شـعبٌ لـيسَ شـعبانِ
توحَّـدنا عـلى حـبٍ لنجـدتها | وكيـف نميـتُ فرحتَهـا بعـصيانِ؟!

أنا الحسناءُ

أنـا الحـسناءُ بي حـبٌّ، وقلبـى ليْـ | ـس منقـسماً؛ لكـى يتنـازعَ اثنـانِ
ولى جـسدٌ أخـافُ عليـه مـن شـللٍ | وأعـضائى مـن الطـاعونِ قـسمانِ
فوجهى ظلّ فى (الدلتا) الربيعَ وفى (الصّـ | ـعيدِ) امتـدَّ عـودي فـوقَ سـيقانى

وعينى نُور (قاهرتى)، ودمعى، فا ... ضَ فى (الأسكندريةِ) فوق شطآنى
وخدِّى فى (البحيرةِ) يانعٌ، والرمـ ... ـشُ نحلٌ فى (رشيدَ) بعين (أسوانى)
وجيدى يربطُ البحريـ ... ـنِ.. مرَّ على (السويس) دماً
وصدرى شامخٌ فى (بور ... سعيدَ) يصدُّ عدوانى

أنا المصرىُّ

أنا المصرىُّ حزبٌ واحدٌ فـ(غدى)[1] ... بزوغُ (كرامتى)[2] من سجنِ (إخوانِ)[3]
أنا المصرىُّ (وفدٌ)[4] حاشدٌ لـ(تجمُّـ ... ـعى)[5] فى (جبهتى)[6] فى أرضِ ميدانى
(يمينىٌّ).. (يسارىٌّ)، كأنَّهما ... يدىَّ على العصا كى تضربا الجانى
و(سنىٌّ) و(قبطىٌّ) بمحرابِ الـ ... ـحمى بين اللجانِ الكُثر[7] عينانِ
أرى بهما العُلا فى عين فاتنتى ... وأحرسُ ثورتى من كلِّ فتانِ

أنا الحسناء

أنا الحسناء (قاهرةٌ) بدت (شرقيَّـ ... ـةً) (غربيَّةً) (منصورةَ) الشَّانِ
ولى (هَرَمٌ) فتىٌّ للمجدِ من قِدَمٍ ... بلا هِرَمٍ وظلٌّ يُذيبُ أزمانى
ولى فى (أقصرى) تاريخُ بنيانِ ... وبنَّاءُ العُلا حىٌّ إلى الآنِ
ولى مسكٌ على (سيناءَ) من زهرٍ ... نرعرعَ فى ثرى أرضى لبرعانى
فتزهو اليومَ فى (التحرير) باقَتُهُ ... نريقُ رحيقَها فى نقشِ ألوانى

---

(١) غدى : حزب الغد.
(٢) كرامتى : يقصد بها حزب الكرامة.
(٣) إخوان : الإخوان المسلمون.
(٤) وفد : حزب الوفد.
(٥) تجمعي : حزب التجمع.
(٦) جبهتي : حزب الجبهة.
(٧) اللجان الكثر: أي اللجان الكثيرة وهي اللجان الشعبية أثناء الثورة.

لتجلوَ صورتى فى الشرق ناضرةً ... تضىءُ العِزَّ من ظلماتِ قضبانى

أجل.. إنّى عروسُ النيلِ جالسةٌ ... على عرشى أغُازلُ بينَ فرسانى

أزفُّ على الجوادِ بموكبى حتّى ... يحقِّقَ فارسى حُلمى ورضوانى

أنا الحسناء

أنا الحسناءُ فى حرِّيّتي حوريـ ... ـةٌ فى جنةٍ تُروى بشجعانى

عروسُ النيلِ يا حوريةَ الشهدا ... ءِ إنَّ من السماءِ أتيتُ قربانى

أنا المصرى

أنا المصرىُّ حسنكِ ذقته شهداً ... كأنَّ عروسَ نيلى صنعَ حلوانى

أنا المصرىُّ جئت أميرتى عبداً ... لتجعلنى على الدنيا كسلطانِ

أنا المصرىُّ عهدى نصر عزتها ... وحفظُ حضارتى. وكمالُ بنيانى

أنا المصرىُّ عودُ هزَّ رايتَها ... وعودٌ زفَّ موكِبَها بألحانِ

أنا المصرىُّ سيفٌ بات فى يدِها ... أنا المصرىُّ درعٌ غيرُ طعّانِ

عروس النيل

عروسُ النيلِ يا قلباً يضخُّ النيـ ... ـلَ فى شريانِ أرضٍ ثمَّ أبدانِ

عروسُ النيلِ يا شمساً أتت بريـ ... ـعها العربىِّ فوقَ خريفِ طغيانِ

عروسُ النيلِ يا كنزاً خزائِنُهُ ... مع الصدِّيقِ [1] فى سنواتِ حرمانِ

جبينُكِ أزهرُ الإسلامْ ... وأنفُكِ رفعةُ الأهرامْ

وجفنُكِ مرقدُ الأحلامْ ... ورأسُكِ تاج أوطاني

عروسُ النيلِ: أرضُكِ مهبطُ الأديا ... نِ فيها عطرُ باقةِ آلِ عدنانِ

---

(1) الصديق : سيدنا يوسف عليه السلام.

عروسُ النيلِ: عينُكِ نبعُ حسنٍ رمـ ... ـشُها جندٌ يقاتلُ كلَّ عدوانِ

عروسُ النيلِ: وجهُكِ ساطعٌ فى الشر ... قِ ضاء عروبةً من فجر أزماني

عروسُ النيلِ: أنت أميرةٌ أمرت، ... فإن هواكِ يأمُرنى وينهانى

أنا الحسناءُ أوهبكَ النَّـ ... ـعيمَ فكيفَ تنساه؟

أنا المصريُّ تأثُركِ الـ ... ـوقُ بغير نكرانِ

أنا الحسناءُ ميثاقى ... غليظٌ كيفَ ترعاه؟

أنا المصريُّ سيفُكِ كيـ ... ـف أقطعُ حبلَ شريانى؟!

أنا الحسناءُ فى ركبى ... أمرُّ بكلِّ جيرانى؟

أنا المصريُّ لى بيتٌ ... يضمُّ شتاتَ إخوانى!

أنا الحسناءُ فى فخرِ ... ضياءُ الشرق ناصيتى

ودِرعُ الصدرِ مصريٌّ ... وحَبُّ العِقْدِ عُربانى

أنا المصريُّ فارسُكِ ... الأبيُّ أحيى فاتنتي

عروسَ النيلِ فوقَ العرْ ... شِ فى حسنٍ وإحسانِ

***



أناشيد مصرية

من نبض الثورة

نشيد الشعب الثائر

[من بحر المتقارب]

أنا الشعبُ فجرتُ بركانَ صبرى ... دمائى مع النيلِ فى الأرضِ تجرى
أنا الشعبُ نبضى من القلبِ رعدٌ ... وقلبى وقودٌ لنارٍ وجمرِ
أنا الشعبُ نارى من الظلمِ نارتْ ... فقد طالَ ليلى وقد غابَ فجرى
أنا الشعبُ أجليتُ ظلمَةَ عهدي ... فأيقظتُ فجري وأعليتُ قدري
أنا الشعبُ فجَّرتُ صندوقَ صوتي ... فما زُوِّرَ الصوتُ خارجَ سِترى[1]
أنا الشعبُ رفرفتُ أعلامَ مصر ... كأجنحةِ الطيرِ في حضن نهري
أنا الشعبُ سربٌ من الطيرِ أشدو ... حبستُ وقد كانَ فى الغصنِ أسرى
مُنعتُ من الطيرِ والكونُ ملكى ... منعتُ من الشدوِ فى حضنٍ وكرى
لقد بتُّ دهراً على القهرِ أطوى ... وها الآن جئتُ أفجِّرُ قهرى
وعشتُ على الصمتِ فى قيدِ جوعى ... أخافُ من الأمنِ حبسى وزجرى
فأمنٌ لحكمٍ وخوفٌ لشعبٍ ... وحفظٌ لعرشٍ وحصنٌ لقصرِ
سكتُّ عن الحقِّ من أجلِ عمرى ... وفى الصمتِ موتٌ يعجِّلُ عمرى
أسلتُ دمائى لأروىَ جدبى ... وأكتبَ حقِّى بخالصِ حبرى
زفرتُ زفيرَ المذلةِ ناراً ... لأستنشقَ العزَّ من وردِ نصرىِ
أنا الشعبُ أعلو على الظلمِ دوماً ... وأكسرُ قيدى وإن طالَ صبرى

***

(١) الستر : يقصد بها الستارة التي يدلي خلفها الناخب صوته الانتخابي.

مصر التي تنادي

[من بحر المضارع]

يُلبِّي النِّدا فؤادي ومصر التي تنادي
وأدعو لَها إلهي وقيدي على الأيادي
فناري على قيودٍ وجُرحي على قتادِ

***

جعلتُ الدماءَ حبراً ودمعي على النفادِ
ليبقى العُلا كتاباً ومن أنفسِ المِدادِ
بعظمي كسرتُ قيدي بعزمٍ يظلُّ زادي
فقلبي يضخُّ ناراً وعِرقي من الزنادِ
وما النارُ أحرقتني وما كنتُ بالرمادِ

***

ويومًا حسبتُ نفسي كشيءٍ مِنَ الجمادِ
كذا قد حسبتُ شعبي دفيناً بلا رقادِ
وشعبي أراه سيلاً وجيشاً من الجرادِ
فتحتَ الرمادِ نارٌ بدت تُدهش الأعادي
وتُصْلي طغاةَ عهدٍ أماتوا عُلا البلادِ

وتجلى فسادَ حكمٍ   سَرَى بين كلِّ وادِ
فأضحى الحمى ضياءً   على شعلةِ الفؤادِ

***

نشيد يا ثورة البركان

[من بحر السريع]

يـا ثـورةَ البركـانِ فـوق الثـرى　　　يـا وهْـجَ شـعبٍ فى الـورى نـوَّرا
يـا قلـبَ زهـرٍ نـابضٍ فى الحِمَـى　　　بالمِسْكِ فى أوطانِـهِ فجَّـرا
يـا صـورةَ الثـوارِ فى حشـدِهِمْ　　　والكـونُ مـن أقمـارِه صـوَّرا

***

الطـيرُ فى ميدانِـهِ فى السَّما　　　فى قفصِ الأغصانِ قـد كسَّرا
لم يخش رعـداً فى دجـى أفقـهِ　　　أو يخشَ مزنـاً عنـدما أمطـرا
قـد راح يستدعى نجـومَ الضِّيا　　　والليـلُ بـين الظلـمِ مـا أقمـرا
نـادَى علـى شمسِ العُـلا لحنُهُ　　　أحيـا ربيعـاً مـن دمٍ أزهـرا

***

النيـلُ يجـرى في شـبابٍ دمـاً　　　صبُّوه والجـدْبُ يميـتُ الثـرى
قـد زرعـوا التحريـرَ لَمْ يبتغـوا　　　فى مصـر غـيرَ المجـدِ أن يثمـرا
فلتصبروا لا تعجلـوا زرعكـمْ　　　نخل العُـلا كـم غـابَ كـى يكبُرا

***

نشيد الشهيد

[من بحر المقتضب]

يــا دمــاً أضــاءَ الحمــى ... كــاحمرارِ شــمسِ الــسما
كـــالزهورِ فى لونِهـــا ... كاللهيـــبِ فـــوقَ الغـــضى

***

الـــشهيدُ فى مـــوطنى ... كـــالظّلالِ بـــينَ الـــضُّحى
رطَّـــبَ الثـــرى قَطْـــرُهُ ... كـــالرحيقِ أو كالنَّـــدى
فالنـــسيمُ أنفاســـهُ ... جـــاء بعـــد مـــوتِ الـــهَوَا
والعبـــيرُ مـــن عِرْقِـــهِ ... فـــاحَ بانـــسكابِ جَـــرَى
والغـــصونُ أشـــلاؤُهُ ... ظلّلـــتْ طيـــورَ الرُّبـــى
والكـــؤوسْ شريانُـــهُ ... كحّلـــتْ عيـــونَ العُـــلا

***

الـــشهيدُ مـــن زمـــزمٍ ... صـــبَّ في لهيـــبِ الظَّـــما[1]
أثمـــرَ الحيـــا[2] مـــن دمٍ ... بعـــدَ عهـــدِ ســـيلِ البكـــا
زخـــرفَ الثـــرى لوحـــةً ... كـــالربيعِ بعـــدَ الـــشّتا
فـــالجمالُ مـــن ريـــشةٍ ... مـــن عروقـــهِ تُنتـــضى

---

(١) الظما : العطش الشديد.
(٢) الحيا : النماء.

والعـــلاءُ في طرفـــهِ شـــاهدَ الـــسَّما وارتقـــى
والنعـــيمُ مـــن كفِّـــهِ بعـــدَ أن ســـقاهُ الأذى
عينُـــهُ متـــى أغمـــضتْ فتَّحـــتْ زهـــورَ الـــضُّحى

***

أنـــتَ شـــمسُ شـــعبي الـــذي قـــد أضـــاءَ كـــلَّ الـــورى
أنـــتَ لحـــنُ قلبـــي الـــذي دقَّ بعـــد طـــولِ الفنـــا
أنـــتَ نـــورُ عينـــي التـــي شـــاهدتْ بـــزوغَ الـــضِّيا
أنـــتَ همـــسُ ســـمعي الـــذي ذاقَ منـــكَ عـــذبَ الـــصَّدى
أنـــتَ عطـــرُ أنفـــي الـــذي شـــم نَفْحَـــةً للعُـــلا

***

نشيد يا مصر

[من بحر المجتث]

يـــا مـــصر أنـــتِ حيـــاتى ومهجـــــةٌ فى ذاتِـــــى

وبـــــسمةٌ بـــــشفاتِى ودمعـــــةٌ بقنـــــاتى

يـــا مـــسرحَ الـــنغماتِ فى مِنـــبرِ الـــصيحاتِ

يـــا صـــورتى وســـماتى يـــا مـــشرق النظـــراتِ

***

يـــا مـــصر نـــسرك قلبـــى جناحـــه نبـــضاتى

كـــم طـــار فيـــكِ بحـــبِ يـــشدو عـــلى صَرَخَـــاتِ

فـــانقضَّ يقتـــل صـــعبى محاربـــاً أزمـــاتى

أعـــلى لعـــزةِ شـــعبى برايـــةِ الثـــوراتِ

***

يـــا مـــصر نيلُـــكِ دمعِـــى يفـــيضُ بالبـــسماتِ

أنمـــى الجـــذورَ لـــضلعى وهـــزَّ كـــلَّ نبـــاتِ

يـــا مـــصر فجـــرُكِ شـــمعِى يـــضيءُ فى النَّـــسَمَاتِ

فـــاللحنُ يغـــرقُ ســـمعى والنـــورُ يبعـــثُ ذاتـــى

نشيد يا طيور النيل

إهداء إلى أطفال ثورة يناير [مجزوء الرمل]

يـــا طيـــورَ النيـــلِ هيَّـــا   غـــرِّدى اللحـــنَ الـــشجيَّا
واســـكني الـــوردَ النـــديَّا   وارتـــوى العطـــرَ الـــذكيَّا

وارتدي الأعلامَ زيَّا

قبِّـــلى شمـــساً أضـــاءتْ   فى عيـــون النيـــل مجـــدا
واهزمـــى ريحـــا أصـــابتْ   فـــوق وادى مـــصر خـــدا
بـــالعُلا والفخـــرِ جـــاءتْ   ثـــورةٌ والـــشعبُ أهـــدى
غـــرِّدى فـــالروحُ عـــادتْ   وازرعـــى فى القلـــبِ ورْدا

واسكبى للمسك رِيَّا

مـــن دمـــاء الـــوردِ فجـــرى   أحمـــرٌ والـــشمسُ تعلـــو
فامـــسحى دمعـــاً لزهـــرِ   خـــده بـــالنور يجلـــو
تفـــرح الـــدنيا بعطـــرِ   مـــن شـــفاه الـــوردِ يحلـــو
إنَّ وردي فـــوقَ نهـــري   شـــامخٌ والـــشمسُ ظـــلُّ

فاشكري الربَّ العليا

صـــافحي في الأرضِ شـــعباً   مـــن جَنَـــاحِ للـــسلامِ
إنـــه قـــد ظـــلَّ سِرْبـــاً   طـــائراً فـــوقَ الأَنَـــامِ

كـم خَطَـا بـالعزمِ صـعباً شـامخاً مثـلَ الحـسامِ
ثـورةً أبـلى وحربـاً عـادَ كالنـسرِ الهُـمَامِ

فانشدي المجدَ الفتيا

مـصر ترويهـا المعـالى مـن دمـاءٍ أو دمـوعِ
ترتقـى أعـلى الجبـالِ لا تـرى قـاعَ الخـضوعِ
نـسرُها فـوق الهـلالِ عـشة بـين الـضلوعِ
شمـسُها بـين احتفـالِ والـورى مثـلَ الـشموعِ

وارتدى الأعلام زِيَّا

واصـعدى فـوقَ الثريَّـا وانـشدى الحفـلَ البهيَّـا
يـا طيـورَ الجيـلِ هيَّـا قـدِّمي للنيـل ريَّـا

***

وعادتْ نسمةُ الوادى

ثورة شعر مع ثورة شعب [وهى من بحر الهزج]

وعــادتْ نــسمةُ الــوادى بعطــرٍ هــزَّ أعلامــى
فــأعلى النــسرُ أمجــادى وأحيــا اللحــنُ أهرامــى
وذاقَ الــذلَّ جــلادى ومــن عاشــوا لإعــدامى
أتــى بالــشبلِ أجــدادى بــسبعٍ تلــوَ ضُرغــامِ

***

ربيــعُ النيــلِ فى حــسنٍ أتــى مــن وردِه الــدامى
وأنــدتْ غــضنهُ عينــى عــلى إيقــاعِ آلامــى
محَــا مــن عطــره حزنــى أفــاحَ الزهــرُ أحلامــى
صــحَا فى فجــره لحنــى أراقَ النــصرُ أقلامــى

***

رســمتُ اليــومَ لوحــاتى بــشعرٍ صــبَّ إلهــامى
ونــيلى بحــرُ أبيــاتى محَــا بالــصدقِ أوهــامى
فلحــنُ النهــرِ آهــاتى وشــعري خــطَّ أعلامــى
ربــاطُ الــجُرحِ رايــاتى ريــاحُ النيــلِ إقــدامى

***

رعـــودُ الكـــونِ مـــن شـــعبى سـيولُ الأرضِ أقـــوامى
ضـــياءُ الـــشرق فى غُرْبـــى ونـــورُ الحـــقِّ إســـلامى
وســـوقُ الـــشعرِ فى قلبـــى حبـــانى كـــسرَ إلجـــامى
روى مـــن بحـــرهِ جـــدبى حيـــاةً بعـــد إعـــدامِ

***

وثوريَّـــــاتُ أشـــــعارى أتـــت مـــن كـــلِّ أنغـــامى
فـفـــوق النيـــلِ إبحـــارى وفيـــه الفلـــكُ أقلامـــى
ولم أعجـــزْ بأوتـــارى وقلـــبُ الثـــائرِ الـــدَّامى
حَبَـــانى وقـــعَ مزمـــارى وأجـــرى عِـــرقَ إلهـــامى

***

وحـــبرى ســـالَ مـــن نهـــرى عـــلى ميدانِـــهِ النَّـــامى
شـــهيداً ضـــمَّه شـــعرى يغنِّـــى بـــالعُلا الـــسَّامي
سأشـــدو: إنّـــي المـــصري وإنِّي نـــسر أعلامـــي
أُصـــحِّى الفجْـــرَ في عـــصري عـــلى ســـكَّان أهرامـــي

***



الأشعار الوطنية للشاعر قبل الثورة

نشيد الحرية

نهاية عام ٢٠١٠

[وهي من بحر الوافر]

أنـادى فى الفـضاءِ بكـلِّ صـوتى ولا أخـشى سـوى حـبسِ اللـسانِ

وأكــره أن أقيَّــدَ فى ســكوتى وأعــشقُ حــرَّ عيـشى لـو ثـوانِ

وأقنــعُ فى الحيــاةِ بــأى قــوتٍ ولا أرضى معاشـــى فى الهـــوانِ

فــلا مــوتٌ بــلا أمــرِ المميــتِ ولـــن أحيــا عـــلى ذلِّ الجبـــانِ

***

يدي جعلت من الإعجازِ حقًّا ولم تمـسكْ لهـا حقـا عـصانى

وكم شقَّتْ عـصيَّ الأرضِ شقًّا لتُنبتَ فى الحَصَى روضَ الجِنانِ[1]

إذا عــرقُ الفتــى لم يُعْــطَ رزقًــا مــن الثمــراتِ إذ قالــت: روانــى

(١) الجنان : جمع جنة.

فــلا تجــزعْ ، فعنــدَ اللهِ أبقــى   مــن التعــذيبِ فى نعــمِ الزمــانِ

***

أصوتُ الحقِّ يعلو دون سمعٍ؟!   وهــل تُـؤتى الـصلاةُ بـلا أذانِ؟!

وسـيفُ الحــقِّ مـسنونٌ لقطـعٍ   وهــل يعلـو إلى قطـعِ اللـسانِ؟!

وأجنحتــي تقــاوم كــلَّ قمــعٍ   يقيِّــدُ طيرَهــا نحــوَ العنــانِ

هـي الأعـلامُ إن غُـسِلتْ بـدمعي   فيومًــا ســوفَ ترفعُهــا اليــدانِ

***

شكوى إلى الرئيس [1]

[من بحر الكامل]

يـا راعـيَ الأحـوالِ زادَ بلائـي فنزعـتُ حلمـي مـن يـد البخلاءِ
بؤسـى عظـيمٌ توجتـه بطالـةٌ أَصْدِرْ عقابك فوق حكم شقائى!
ولكـم صرخـتُ بـلا مجيـبٍ إنـما لبَّـتْ نـدائى رنَّـةُ الأصـداءِ
هل أنتَ سامعُ صرختي متجاهلاً أم صَـمَّ سـمعُكَ عـن دويِّ نـدائى؟!
فـأعيشُ محرومـاً بـداخلِ جنتـي وأُعَـدُّ مـدفوناً مـع الأحيـاءِ
ذبلـتْ زهـورٌ فى بهـاءِ ربيعِهـا وكـذا الطيـورُ حبيسـةُ الأجـواءِ
والضنكُ فى نفسي أهاج صواعقى وأثـار كبـتُ جـوارحى أنـوائى

***

إنِّـى أقـولُ إلى أولى الأمـر الذيـ ـن تجاهلوا أمري وصوتَ عنائى
ونـسوا الهيـاً يـستغيثُ وأصـدروا حكـماً -إذا يـشبو- يقـيمُ جزائـى:
«مـا تلزمـونى بالعطـاء أوفّـي مـن غـير إلـزامٍ عـلى إعطـائى»
«أنـىَّ يجاهـدُ فى المعـاركِ أعـزلٌ أو كيـف يعطـى فاقـدُ الأشـياءِ؟»
«وعـلى شـقائى تمتحـون بطـالتي أرعايـةٌ أن تـضربوا أشـلائى؟!»
«نـار العزيمـةِ فى دمـائى أطفِئَـتْ وتفجَّـر البركـانُ مـن أحـشائى»
«بركـانُ بؤسـى للجريمـةِ مُشْعِلٌ سـيمُدُّها فى جنـةِ الـسُّعَداءِ»

(1) كتبتها فى صخرة من واقع الحياة فى مصر قبل الثورة فى عام ٢٠٠٣م.

«لأكون بالإدمانِ أسعدَ عاقلٍ ... ونظامكمْ بؤسٌ على العقلاء»

يا راعيَ الأحوالِ عيْنُكَ لا ترى ... ذلَّ الفتى وعنوسةَ العذراءِ!

كم حالفَ الفقرُ الغلاءَ بسيفهِ ... ليجيءَ يقتلُ حاجةَ الفقراءِ

وإذا سعوا نحو الحرامِ لبؤسهمْ ... حُبِسوا بعدلٍ ما أحسَّ بلائي

مسئولةٌ منكَ الرعيةُ فارعِها ... مهِّدْ لتخطوَ ناقتي صحرائي

أدِّ الأمانةَ لا تقلْ: قد عاقَها ... ضيقُ البلادِ وكثرةُ الأبناءِ

***

حكمة الصَّبِّ المظلوم

محاكاة[1] في عام ٢٠٠٨م

صدَّ وامتنعْ　　　بعد ما سمعْ

قاطع الرَّجا　　　بئسَ من قَطَعْ

يجحد الهوى　　　يعرفُ الوجعْ

نورهُ على　　　نارِ من ولعْ

***

نحنُ مصعدُ　　　للذي طلعْ

ضاقَ عيشُنا　　　بالَّذي منعْ

تُرزقُ السما　　　وهْو لا يَدَعْ

نزرع الهوى　　　أرضَ من نزعْ

يحصدُ الهنا　　　دون مَنْ زرعْ

كم روتْ بها　　　عينُ من دمعْ

ما كفى الثرى　　　عينُ من جشعْ

فالترابُ كمْ　　　كان مضطجعْ

الفتى اغتنى　　　عندما قنعْ

والفقيرُ مَنْ　　　يعشقُ الطَّمعْ

***

(١) هذه القصيدة من مجزوء المتدارك، ولم ينتشر هذا الوزن في العرب ، وقد حاكى الشاعر بهذه القصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته التي مطلعها:

مال واحتجب　　　وادّعى الغضب

ظـــــنَّ حقَّـــــهُ قـــلَّ لــــو جمــــعْ
حــــقُّ غــــيرِه ضرَّ مـــــا نفـــــعْ
طالــــبُ العُــــلا بالرضــــا ارتفــــعْ
بـــــــالحرامِ إنْ يرتفـــــعْ يقـــــعْ
ظــــالمُ الــــورى بــــئسَ مــــن شــــنعْ
مــــن حقوقِنَــــا ضَــــنَّ وابتلــــعْ
ظــــنَّ ظلمَــــهُ أنَّــــه الــــورعْ

***

وطنىٌّ يصادق العدى ويذلُّ الوطن

كتبها عام ٢٠٠٥م [وهي من بحر الكامل]

يا من علا بهوى العروبةِ قولُه هل بين قولِكَ والفعالِ توافقُ؟!

ما أنتَ بالوطنيِّ فى كنفِ العِدى ودماؤنا نحو الفِدا تتسابقُ

زجرُ الأعادى منكَ برهانُ الهوى ودليلُ من فى مصر حباً ناطقُ

ليس الهوى فى السلمِ يبلغُ صدقَهُ فمتى الهوى بَلغَ المعاركَ صادقُ

عشق الفتى إن لم يلحْ في عزمهِ فمنافقٌ إن قال أنيِّ عاشقُ

ومضى زمانُ الحاكمينَ بدينِهمْ واليومَ تحضنُ قاتلي وتصادقُ

فاركع لدى الأعداءِ باسمِ سياسةٍ ومتى أعزَّ مخالفينَ الخالقُ

واحكم بتاجِ الخزيِ أنفاس الحمى سعىُ الذليلِ إلى المعالى خافقُ

***

يا من تضنُّ على العبادِ برزقهمْ هل أنتَ ربٌّ للخلائقِ رازقُ؟!

فيك احتسبتُ لدى الإله مظالمى والظلمُ بين الناس إمرٌ خارقُ[1]

تستعبدُ الحاجاتُ إنفةَ شامخٍ مَنْ للرقابِ من الحوائجِ عاتقُ؟!

والنفسُ إن رضَيتْ مذلةَ قوتِها فالقوتُ فى الأحشاءِ جمرٌ حارقُ

ليس الأبىُّ يُذلُّ خشيةَ جوعِهِ فالليثُ إن جاعَ النيوبُ بوارقُ

---

(١) إمرٌ خارق : الشيء المنكر البشع.

مـن عـزةِ الـنفس الـدموعُ حبيسةٌ   ومــن المظــالمِ بحــرُ دمــعٍ غــارقُ

***

الجـور ميــزانٌ لكــلِّ مــن افــترى   ومتــى يعيــبُ عــلى المفاســدِ فاســقُ

ظلمــى تــوالي كالليــالي دائــماً   والعــدلُ يزهــو حــين يكمــلُ بــارقُ

فمتــى ســيأتينا الــتمامُ ببــدرِهِ   وتنــيرُ مــن نــارِ الهــوانِ خلائــقُ؟

***

صرخة البيت المقدس

كتبها عام ٢٠٠٧م [وهى من بحر الرمل]

يـا شـهيدَ المقـدسِ: ازرعْ للبقـاءِ روضـةَ الأبـرارِ مـن نهـرِ الـدماءِ
واتخذْ من وحشةِ الأجداثِ نورًا وارتفـعْ منهـا لفـردوسِ العَـلاءِ
وانزع الأزهارَ من شوكِ الأعادى وارتـو الأنهـارَ مـن نـارِ الفَنَـاءِ
واتخـذْ ثوبـاً مـن الأشـلاءِ وانظـرْ للـذى أحيـاكَ فى حسـنِ الـرداءِ

***

عـشتَ حـراً تـشتهى للقيدِ كسراً ترقُـبُ الأنـوارَ فى ليـلِ الـشقاءِ
تزرعُ الأشجارَ حولَ البيتِ حتَّى تـأمنَ الأطيـارُ فيهـا للغِنـاءِ
تبتغـى مـن جمـرةِ الـشحناءِ سِلماً تنتـضى الآمـالَ مـن غِمْـدِ الـبلاءِ
تُرهِـبُ الأعـداءَ والنـيرانُ تُحمـى لم تخَـفْ ليـلَ الـدُّجى مثـلَ الـضياءِ

***

أشـعلوا فى منبـتِ الزيتـونِ نـارًا مـن دمـاءِ القـدسِ يُـروى للـنماءِ
خـشيةَ الأشـجارِ يومًـا أن تنـادى ترشـد الـشجعانَ عَمَّـنْ فى الـوراءِ
رُوِّعَ الفجـارُ والأحجـارُ تُرْمَـى بـل سـيعلو صـوتُها يـومَ اللقـاءِ[1]
يهـدمون البيـتَ فى مـرأى شـعوبٍ أسـلموا أم سـلَّموا خـوفَ العَـداءِ؟!
وأبابيـلُ الحـصى فى القـدس ترمـى صـحبةَ الخنزيـرِ[2] فى هـدمِ البنـاءِ

***

---

(١) اللقاء : وهو لقاء المسلمين مع اليهود في الملحمة التي أنبئ بها قبل قيام الساعة.
(٢) صحبة الخنزير : وهم اليهود، وقد شبههم الشاعر بأصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة في السابق.

وتنادي القدسُ: «يا عرْبي تداعوا ... وانصروني لا تفرُّوا بالدعاءِ»

«قد أتى عامٌ كعامِ الفيلِ فارموا ... في العدى لا ترقبوا طير السماءِ»

«يزأر الأبطالُ بسم الله عندي ... في عرينٍ حاصروهُ بالعَواءِ»

«هل يحيط العُرْبُ إسرائيلَ حقاً ... أم غثاءُ السيلِ يبدو في الخلاءِ؟!»

«بل كلابُ الغدرِ جشياً قد تداعتْ ... تملكُ الأسيادَ من حبِّ البقاءِ»

«ذا ترابُ العُرْب يُروى من دمائي ... ربَّما لم يرتوِ العُرْبُ انتمائي»

***

إنه الأقصى لربِّ البيتِ يشكو ... أمةَ الإسلامِ من ضعفِ الولاءِ

إلى خدَّام الظالمين [1]

[من بحر الوافر]

جزعتُ من المذلَّةِ فانتهى بأسى ... فلا صبرٌ أحلَّ بها على النفسِ

فيا نفسُ اجزعى، فالذلُّ مرتحلٌ ... ويا جوُع اصطبرْ، فالعزُّ فى كأسِ

تلومونَ الفتى إن صاحَ مظلوماً ... وليس لكمْ مع الطَّاغى من الهمسِ

وإن بلغَ السفيهُ العرشَ صار لهُ ... لفيفٌ، (واللفيفُ كأرجلِ الكرسى)!

فهم فى الأرضِ خدَّامٌ لطاغيةٍ ... أذلَّوا مصر كالمحتلِّ فى القدسِ

جواسيسُ ابتغوا من قام ليلتَهُ ... أتوا للبدرِ فى ليلٍ، وللشَّمسِ!

كوابيسُ اعتلوا من نامَ فى سكنٍ ... ويحلمُ بالضيا فى ظلمةِ النحسِ

أيا من خالطَ السفهاءَ من خوفٍ ... تعاونهم على الضعفاءِ بالبَأْسِ

أترضى عزةً مِنْ دمعِ مذلولٍ ... أتوردُ زمزماً فى العارِ والرجسِ؟!

فلا بالمجدِ يعلو الذَّيلُ فى كلبٍ ... ولا تدنو نيوبُ اللَّيثِ بالبُؤْسِ

(١) كتبها عن واقع جبروت جهاز مباحث أمن الدولة مع الشعب المصري، وحمايته للحاكم قبل الثورة.

شبابٌ فى غربةِ الوطن (1)

[من بحر الوافر]

أمـاتَ اليـأسُ آمـالَ الـشبابِ وفى أرضِ النعـيمِ لَظَـى العـذابِ

فمن نارِ الطوى (2) احترقتْ نفوسٌ ويـشعلُ جمرَهَـا مـاءُ اللَّعـابِ؟!

وحرمـانٌ وإدمـانٌ وسـكرٌ بكـأسِ بطالـةٍ بـاتوا شرابِـى

حقوقُ النفسِ والشهواتِ ضَجَّت فـصارَ الحـقُّ يؤخـذُ باغتـصابِ

لقـد رخـصت أجـورٌ دون سوقٍ بـضائعُهُ غلـت دون اكتـسابِ

وكـم لَـسَعتْ بـه سـلعٌ أيـادى وأسـعارٌ عَلَـتْ فـوق الـشِّهابِ

***

هـى الأسعارُ كـم لاحـت سعيراً فحوَّلـت الأجـورَ إلى تـرابِ

أجـوراً للبطالـةِ مثـل حُلـمٍ أجـوراً للعمالـةِ كالعقـابِ

فهـل عمـلٌ وهَـلْ سكنٌ بـأرضٍ تُهاجرُهـا الطيـورُ مـع الـسَّحَابِ؟!

وبـالبؤسِ الفتـى يحيـا غريبـاً وبـين الأهـلِ مجهـولُ الطـلابِ

غريـبُ الـدارِ كـم عنَّـى بحلـمٍ بـه يـشدو عـلى وقـعِ الغـرابِ

لقـد نعـبَ الفـراقُ عـلى ديـارٍ لتهـدمَ دونَ أعمـدةِ الـشبابِ

---

(1) كتبها عن ضحايا الهجرة غير الشرعية الذين ماتوا غرقا ، وكان من بينهم صديق للشاعر اسمه طارق ، وذلك عام ٢٠٠٢م.

(2) الطوى : الجوع.

وصارت أرضُ تحقيقِ الأماني ... هي الأوطانُ لو بين الذئابِ

ليُبتلَعَ الشبابُ بحوتِ بحرٍ[1] ... عطاشى يغرقون، وفي السرابِ!

فبالعيشِ الكريمِ كم استغاثوا ... كأن منالَهُ يومُ الحسابِ!

***

لقد قامت عمائرُ في خيالٍ ... لتجعلَها الحقيقةُ في انقلابِ!

وكم سيارةٍ دارت بوهمٍ ... لتغرقَ وسْطَ بحرِ الاغترابِ!

قد انهالَ الرصاصُ يصيدُ طيراً ... مهاجرةَ الهمومِ بلا ارتكابِ[2]

ولي من بينها أصفى صديقاً ... رقيقَ الطبعِ معسولَ الخطابِ

أماتوا طارقاً في بابِ رزقٍ ... وقد طرقتْ يداهُ بكلِّ بابِ

أماتوا من تمنَّى يومَ عُرسٍ ... أماتوا عاطشاً دون الشرابِ

فتىً في البؤس عاشَ حياةَ رقٍ ... وهل في البؤسِ عتقٌ للرقابِ؟!

فقد ظنَّ البحارَ بحارَ يسرٍ ... يفرُّ مهاجراً جبلَ الصِّعابِ

فتى قد راح يحيا بعد موتٍ ... لتستوىَ الحياةُ مع الخرابِ

من المسئولُ عن قتلِ الضحايا ... أجرمٌ فاقدٌ للانتسابِ؟!

***

لقد أسقت دماءُ الحزمِ بحراً ... وبحرُ الشعبِ مملوءُ الشعَابِ[3]!!

---

(١) حوت بحر : كناية عن الغرق والموت.

(٢) بلا ارتكاب : أي بلا ذنب.

(٣) الشعاب : يقصد بها خيرات الشعب في كل السبل.

ليس العُلا كالعجز يحوج للكرسي [1]

من الحكمة [وهي من بحر الطويل]

تقَرُّ المعالى عِندَ من يزهدُ الكرسى ... فبات التعالى فى الفتى مرضَ النفسِ

وحافلةُ الدنيا عليها جوالسٌ ... وأوّلُ كرسيٍّ نُحَاسٌ من النحسِ

تسيرُ على الأعمالِ دون تشرُّفٍ ... فإما لنارٍ أو إلى جنةِ الأنسِ

سواسيةٌ كلُّ الذين ارتقَوا بها ... فلا فخرةٌ فيها لجنسٍ على جنسِ

ومن لم يجدْ فيها مكاناً ومقعداً ... ينل عند ربِّ العرشِ مقعد فردوسِ

فلا تقطعُ الأرزاقُ والربُّ رازقٌ ... ولا تنقصُ الأعمارُ فى كسارى الحبسِ

حكيمُ الورى من يدفعُ اللؤمَ بالندى ... وربُّ الندى من يضربُ البؤسَ بالبأسِ

ولا تفرحُ الأنذالُ إلّا بمقعدٍ ... فليس العُلا كالعجزِ يُحوج للكرسى

فقِف يا أبا الأمجادِ كالليثِ شامخاً ... وسِرْ يا أخا العلياءِ كالسَّهمِ من قوسِ

ومن يجبر الأقوامَ إعلاءَ قدرهِ ... كمن يغسل الأثوابَ فى الوحلِ والرجسِ

***

---

(١) كتبها فى موقف مشاجرة على المقعد الأمامى للحافلة التي تنقلهُ إلى العمل، على سبيل أن الجالس فى المقدمة ذو درجة أعلى ، وصادف مضمون القصيدة الواقع الذي كان يجرى فى مصر من الهيمنة على الكراسي، وذلك كان فى منتصف عام ٢٠١٠م.

نشيد البحيرة[1]

[من بحر المتقارب]

هنا المجدُ يبنى بعزم الرجالِ ويعلو بشمخٍ كشمخِ الجبالِ
وما أنجز المجد إلا الأيادى وكم حقق الجهد ما فى الخيالِ
وللعزم نارٌ تُذيقُ الأعادى ونورٌ يضىء سراجَ الجلالِ
وشعبٌ أبىٌّ على الذلِّ قاسٍ وحرٌّ طليقٌ كطيفِ الشمالِ
فلا الطيفُ يخشى من القيدِ ذلا ولا النجمُ يخشى ظلامَ الليالى
وشعبُ البحيرة فى مصر قلبٌ يضخُّ الهوى فى عروقِ الوصالِ
فينبضُ للحبِّ لحنَ التآخي ويصرخُ بالرعدِ عند النضالِ
كبستانِ وردٍ يزفُّ العطورَ كأنوار أُفْقٍ بعرش الهلالِ
محافظةٌ ترتدى ثوبَ فخرٍ هى الحسنُ قد زُيِّنَتْ بالخصالِ
كحسناءَ تبدو كبدرٍ منيرٍ ترفُّ الهوى بالعيونِ الكحالِ
وبأسٌ شديدٌ كأسدِ المنايا وحسنٌ رقيقٌ كحسنِ الغزالِ
فللمعتدين بريقُ النيوبِ وللسائحينَ بريقُ الجمالِ
همُ الهائمونَ غراماً إليها من الشوقِ شدُّوا بساط الرحالِ

(١) في العيد القومي لمحافظة البحيرة وذلك عام ٢٠٠٨م.

دمنهورُ فجرٌ من المجدِ يجلو ... إلى عصرنا حيثُ تمسُ المعالى

وتبدو رشيدُ عروساً تغنى ... نشيدَ العُلا بين كلِّ احتفالِ

ثيابُ الحضارةِ يزهو عليها ... وتاجُ الفخارِ وعِقدُ الدلالِ

فما لاح نورُ العُلا دون نارٍ ... بعزمٍ ينافسُ عزمَ الجبالِ

ألا انهضْ بعزمٍ إلى الصعب واحصدْ ... ثمار الفخارِ بأرضِ المحالِ

***


أدهم الشرقاوي

أسطورة شعب

(أدهم الشرقاوى)

نظمها نهاية عام ٢٠١٠م وبداية عام ٢٠١١م

[وهي من بحر الطويل]

يرى في الدجى طرفى وإن لاح أدهما[١] ... وسيفُ الرجا يحمى وإن قيلَ مجرما

لقد سادَ من أعلى الحِمى بين قيدِه ... وما كلُّ من نالَ لسيادةَ قد سمَا

ومصر إلى الفلاحِ أقربُ بالثرى ... متى يحبسوا شريانَها يُسقِها دمَا

فمن قوَّم الأسيادَ قد بات سيّداً ... ومن روَّع الآسادَ[٢] قد صارَ ضيغما

أغارَ على السلطانِ فى جبروتِهِ ... فتىً من حَصَى أرضٍ تموتُ من الظما

فخاض الردى[٣] طوعاً وليس مكلَّفاً ... ونالَ العُلا دون المناصبِ فى الحمَى[٤]

***

فهبَّ من (البارودِ)[٥] (أدهمُ) هبةً ... إلى سلطةِ الطغيانِ ناراً لتضرِمَا[٦]

هو الفارسُ المغوارُ من كنفِ الحمى ... أتى حامياً ممَّنْ أجارَ وأجرما

فأسطورةٌ والعينُ قد شهدت لها ... كأنَّ (أبا زيد الهلالىّ) أقدما

كـ(عنترةَ) ابنَ العُربِ أنقذَ قومَهُ ... فأهدى الزمانُ ابنَ لفراعينِ (أدهما)

***

(١) أدهمًا: أسودًا ، ويراد بها أدهم الشرقاوى.
(٢) الأساد: جمع أسدٌ
(٣) الردى : الموت.
(٤) الحمى : الوطن.
(٥) البارود : خليط يكون في قذائف الأسلحة النارية [illegible] مدينة إيتاى البارود محافظة البحيرة.
(٦) تضرم : تشتعل.

أيا بطلا قد أحسنت مصر صنعَه ... بنيلٍ ووادٍ صافحا الشمسَ والسما
سمعتَ صراخَ النيلِ بينَ دموعِهِ ... ولم يُستجبْ دهراً شكى وتظلَّما
وصحتَ من القضبانِ كالليث زائراً ... تذيبُ حديدَ الحبسِ من عرقٍ حما[1]
أتيتَ إلى الثعبانِ تقتلُ سُمَّهُ ... تساندُ محرومًا بكى وتألَّما
دخلتَ عريناً جَمَّعَ القوتَ نابُهُ ... من الشعب إذلالاً، وفيه تحكَّما
مدتَ إلى الأنيابِ فى حينِ مضغِهَا ... يديْكَ لنزعِ القوتِ حتى تقسَّما
تخفيت فى زي (الخواجة) ذاهباً ... إلى وكره كالطيرِ كى يترنَّما
وجئتَ بخيراتِ البلاد موزِّعاً ... كأنك سلطانٌ أجادَ تزعُّما
على (مركز البارودِ) نُصِّبت (ضابطا) ... بأمركِ فى يومٍ، وكنتَ مكرَّما
نزعتَ نيوبَ الأُسْدِ بين عرينِها ... نزعتَ سلاحَ الصقرِ فى جوفِ السَّما
تُلاقى نظامَ الظلمِ عبرَ سلاحِهِ ... لتسقطَ طغيانًا، ولستَ منظَّما
بنيتَ قلاعَ الحربِ من رملِ الفضَا ... رويتَ قفارَ الشعبِ من حَجَرِ الظما[2]
فصار من الأحجار عرشُ مسلطنٍ ... له التاجُ صنعٌ من عمامةِ (أدهما)
ولا شكَّ - لولا أن بُليتَ بخائنٍ - ... ستمكثُ مغواراً لتنهضَ بالحمى
فكم لفظَ الشعبُ اللَّظى بلسانِهِ ... وكان بسُمِّ الغادرين مطعَّما
نريدُ لهذا العهدِ منكَ خليفةً ... يثورُ على ظلمٍ على دمِنا نَما
ويهتكُ أستارَ الفسادِ بسيفِهِ ... وتجرى خيولُ النصرِ إنْ أطلقَ الفَما

***

(١) حما : اشتدت حرارته.
(٢) الظما : أي الظمأ وهو العطش الشديد.

طائرٌ خلف الستائر[1]

[من بحر الكامل]

خلفَ الستائرِ صوتُ من خاف الندا ... وعلى المنابرِ قولُ من خاف الرَّدى[2]

أخفيتُ صوتى بالستارِ[3] لأننى ... لا أستطيعُ بأن أكونَ مغرِّدا

حريَّةٌ طارت بأولِ طلقةٍ ... لم يبْقَ من طلقِ البنادقِ منشدا

وإرادةٌ فى النورِ تشكو حبسَها ... والنورُ فى الآفاقِ باتَ مقيَّدا

يا أيها الطيرُ الحبيسُ بأيكهِ ... إن لَّم تغنِّ تمتْ بلا طلقِ العِدَى

***

(١) فى تزوير انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠١٠م.

(٢) الردى : الموت.

(٣) الستار : يقصد بها الستارة التي يدلي خلفها الناخب صوته.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

